ماذا لو . . ؟ !

أفكار إصلاحية قابلة للتنفيذ

تأليف
أ.د. حامد طاهر

حامد طاهر
ماذا لو..؟:افكار اصلاحية قابلة للتنفذ
رقم الايداع ٩١١١-٢٠٠٨-٠٤-١٣
الطبعة الاولى ٢٠٠٨-٠٤-١٣
دار الهانى للطباعة والنشر
ت -٤٤٤٤٢٠٥٥

صورة الغلاف :

للفنان الإيطالى فريدريكو بارتولينى

وهى لمقهى شعبى بالقاهرة

فى القرن التاسع عشر

يحاول فيها بائع مفروشات

أن يقنع الجالسين بشراء بضاعته

وأروع ما فى الصورة : نظرات المصريين !!



تقديم

" ماذا لو . . . ؟ ! " هو العنوان الذى وضعته على رأس مجموعة لا بأس بها من الأفكار والآراء والأمنيات الإصلاحية ، التى أردتها لمجتمعنا المصرى ، وكلها بدون استثناء قابلة للتنفيذ . ومعنى هذا أننى لم أقترح فى هذه الإصلاحات كلها أمراً يفوق طاقة الجهاز التنفيذى الذى يتولى إصدار القرارات ويتابع تنفيذها ، وحتى حين كنت أطالب العلماء والباحثين أو حتى المصريين العاديين بأمر إصلاحى ، فقد كنت على ثقة من أنه فى مقدورهم وأنهم يستطيعون القيام به .

والواقع أن الأفكار – من حيث علاقتها بالواقع – يمكن أن تنقسم إلى قسمين ، أحدهما بعيد التحقيق ، والثانى قريب التحقيق . وبحكم دراستى الفلسفية ، أرجأت فى هذا الكتاب الأفكار البعيدة التحقيق إلى المؤلفات ذات الطابع الأكاديمى أو التنظيرى ، بينما ركزت فى تلك اللمحات الخاطفة على الأفكار التى يمكن تنفيذها على الفور بمجرد قرار ، كما أنها لا تكلف الدولة الكثير من الأعباء . أما نتيجتها فهى مزيد من التقدم والتطور ، وتأكيد المستوى الحضارى الحديث الذى تستحقه مصر فى العصر الحاضر .

ومن واجبى فى هذه المقدمـــة أن أتوجــه بخـــالص الشـــكر والتقدير للكاتب الصحفى الكبير الأستاذ خالد إمام ، رئـــيس تحريـــر جريدة المساء اليومية ، والذى تفضل بدعوتى لكتابة هــذا العـــامود الأسبوعى فى جريدة المساء ، وهذا ما شجعنى على الاستمرار فيـــه لأكثر من عام ، كما كانت ردود الأفعال التى أتلقاها من القراء وبعض المسئولين مباشرة ، أو عن طريق البريد الإلكترونى ، دافعاً آخر على الاستمرار ، حتى بلغ مجموع الأفكار التى طرحتها فى هـــذا العـــامود أكثر من أربعمائة فكرة .

وقد اقترح علىّ بعض الأصدقاء والقراء الأفاضل جمع هـــذه الأفكار فى كتاب حتى يسهل الرجوع إليه ، وتداوله ، فانتظرت حتـــى تجمّع لى هذا العدد المعقول من الأفكار ، راجياً أن ينتفع بهـــا ، وأن تكون دافعاً لكل إنسان ، حريص على تقدم مصر وازدهارها أن يبـــذل جهداً فى تحويلها من طور الفكرة إلى ميدان الواقع . .

والله ولى التوفيق ، ، ،

8 إبريل 2008

د. حامد طاهر

ملاحظة

قليل جداً من الأفكار
يمكن أن يجدها القارئ
مذكورة بصورة مختلفة أكثر من مرة ،
وذلك بسبب نشرها
فى فترات متباعدة ،
ومحاولة التركيز عليها

المؤلف



1

ماذا لو انضمت وزارة الإعلام إلى وزارة الثقافة ، وأصبحت الاثنتان وزارة واحدة، تُنتج الثقافة وتسوقها إعلامياً ؟ !

2

ماذا لو انفصلت هيئة الآثار عن وزارة الثقافة ، وانضمت إلى الوزارة المناسبة تماماً لها ، وهى وزارة السياحة ؟ !

3

ماذا لو غيرنا اسم وزارة الأوقاف إلى وزارة الشئون الدينية ، وجعلنا بها قسماً خاصاً للشئون المسيحية ، ثم نقلنا هيئة الأوقاف إلى مكانها الطبيعى فى وزارة التضامن الاجتماعى ؟ !

4

ماذا لو تم إنشاء خط سكة حديد بين مصر والإسكندرية عبر الطريق الصحراوى، ويكون قطاراً متطوراً وسريعاً يمكنه قطع المسافة فى ساعة واحدة ، وحبذا لو كان بنظام الـ POT لكى لا تغرم مصر شيئاً ؟ !

5

ماذا لو صدر قرار بتفعيل بنديرة التاكسى ، وإعادتها للعمل كما كان يحدث فى الماضى ، وكما يحدث حالياً فى كل الدول المتحضرة ؟ !

6

ماذا لو ألغينا رخصة السيارة التى يصدر منها العادم بنسبة أكبر من المعدلات المقررة لصحة الإنسان ، وتلوث البيئة ؟ !

7

ماذا لو منعنا بائع الروبابيكيا من المناداة على بضاعته (إذا كانت له بضاعة!) بمكبر صوت ، يقلق راحة الناس فى بيوتهم ، وخاصة فى يوم الجمعة المبارك ؟!

8

ماذا لو أعدنا للرصيف وضعه ، وعاقبنا بالغرامة أو الحبس كل من يتجرأ على تقطيعه، أو حجز سيارته أمام منزله بالجنازير ؟ !

9

ماذا لو طبقنا خطة محكمة لمنع القطط والكلاب الضالة من التجول فى الطرقات ، والتوحش بجوار أكوام القمامة ؟ !

10

ماذا لو أسرعنا بإصدار اتحاد الشاغلين ، وليس اتحاد الملاك ، حتى يستوعب كل من يسكن فى بيت، سواء كان بالتمليك أو بالإيجار، لكى يشارك فى صيانته والحفاظ عليه؟ !

11

ماذا لو أجبرنا التلفزيون على التزام الدقة فـــى إذاعـــة مواعيـــد برامجه ، وفى مقدمتها نشرة الأخبار ؟ !

12

ماذا لو قسمنا الجامعات الكبيرة العــدد إلـــى جامعـــات صـــغيرة ، ووضعنا سقفاً يحدد العدد فى أى جامعة بأربعين ألفاً ، كما هو الحـــال فـــى جامعة بكين بالصين ؟ !

13

ماذا لو اشترطنا على أصحاب العقارات الجديدة تخصيص محل فى عماراتهم يخصص لبيع الخبز فى المنطقة ، بدلاً من طرحه على الرصـــيف معرضاً لكل أنواع التلوث الصحى ؟ !

14

ماذا لو شجعنا زراعة أشجار الظل فـــى الميـــادين والشـــوارع ، وخصصنا مكافأة لمن يتابعها بالعناية ، وعقوبة لمن يتسبب فى موتها ؟ !

15

ماذا لو قامت كل مدرسة وكلية بزراعة شجرة فى أحـــد الأمـــاكن المميزة بها ، بحيث تطلق عليها شجرة المعرفة ؟ !

16

ماذا لو حاكت باقى المحافظات محافظة الإسكندرية فى طريقة جمع القمامة من خلال شركة منضبطة تقوم بعملها فى صمت ، وعلـــى أفضـــل وجه ممكن . ودون أن نسمع مشكلات إدارية وماليـــة وبيرقراطيـــة بـــين شركة النظافة والمحافظة ؟ !

17

ماذا لو أنشأنا على غرار جمعية قدامى المحاربين جمعية أخـــرى لقدامى الوزراء ، يجتمعون فيها ، ويتبادلون الذكريات ، ويمكن أن تؤخـــذ آراؤهم فى مختلف الموضوعات المطروحة على المجتمـــع ، خاصـــة وأن لديهم خبرات متراكمة ، وآمال كانوا يريدون تحقيقها . . ولم يفعلوا ؟ !

18

ماذا لو نشرت الصحف أعداد العاملين والموظفين الذين يســـتعين بهم رجال الأعمال المصريون فى مصانعهم وشركاتهم ، إذاً لعرف المجتمع مدى مساهمة هؤلاء الأبطال فى تشغيل العمالة ، والحد من أزمة البطالـــة لدى شباب الوطن ؟ !

19

ماذا لو تحلى بعض المذيعين المخضرمين والجدد وكذلك الوافـــدين على التلفزيونات الأرضية والفضائية ، بقدر من التواضـــع فـــى مخاطبـــة الشخصيات التى يستضيفونها. أنا شخصياً لا أحب أن أشارك فى برامجهم، وإذا شاركت واستفزونى فسوف أتركهم . . وأمضى ؟ !

20

ماذا لو رفعنا نسبة مشـاركة العـاملين فـى المؤسسـة المـراد خصخصتها إلى خمسين فى المائة ، وطرحنـا البـاقى لمـن يشـاء مـن المستثمرين . هكذا فعلت بريطانيا ونجحت بدون دوشة دماغ ؟ !

21

ماذا لو (لحقنا) طريق مصر الإسكندرية الصحراوى قبـل فـوات الأوان ورفعنا منه تلك الاستراحات العشوائية التى بدأت تقام على جانبيه ، بصورة غير حضارية ، وتجذب حولها سائقى اللوريات ، ومدمنى الشيشـه وخلافه ؟ !

22

ماذا لو استطلعنا آراء جمهور كرة القدم فى استحسان أو استبعاد أصوات المعلقين على المباريات ، خاصة وأن بعضـهم صـوته أجـش ، وبعضهم انفعالى أكثر من اللازم ، وبعضهم يكثر من الحديث عن ذكرياتـه الكروية ، وبعضهم يصدر أحكاماً قاسية على اللاعبـين ، وبعضـهم بكـل صراحة . . ثقيل الدم ؟ !

23

ماذا لو فرضنا ضريبة أعلى على مياه الشرب ، التى تذهب لمـلء حمامات السباحة داخل الفلل الخاصة ، لأنها تستهلك كميات ضـخمة مـن المياه ، الناس الآخرون فى حاجة إليها من أجل إطفاء عطشهم ؟ !

24

ماذا لو أكثر المحافظون من المرور فى شوارع محافظاتهم ، مــع مفاجأة المصالح الحكومية للإطلاع على سير العمل ، وحسن تقديم الخدمات الضرورية للمواطنين ؟ !

25

ماذا لو تفضل مدير إدارة مرور الجيزة بالمرور على أول شــارع أحمد الزيات (بين السرايات) ليرى بنفسه أنه قد امتلأ بالسمكرية ، وركــن السيارات على صفين ، وأحياناً إلقاء بعض السيارات النافقة ، الغريــب أن إدارة مرور الجيزة تقع فى نهاية هذا الشارع ؟ !

26

ماذا لو استجاب السيد محافظ القاهرة ، وهو بالمناسبة من أكفــأ المحافظين ، لاقتراحنا بعمل ساتر يحجب المقابر عن شارع صلاح ســالم ، احتراماً للموتى ، ومحاكاة لكل مقابر العالم التى لا تظهر للأحياء ؟ !

27

ماذا لو اهتم رؤساء الأحياء والقابعون فى المحليات بأمرين فــى غاية الخطورة ، وهما : البلاعات المفتوحة فى بعض الشوارع ، وأســلاك الكهرباء العريانة . وكل منهما مصيدة سهلة لأرواح أطفالنا جميعاً ؟ !

28

ماذا لو فكرنا منذ الآن فى إنشاء جامعة للمتميزين ، وأقصد بهم الحاصلين فى الثانوية العامة على 90% وما فوقها، بدلاً من توزيعهم على مختلف الجامعات المصرية، وذوبانهم بعد ذلك فى مياه البحر المالح؟ !

29

ماذا لو أعادت وزارة الطيران النظر فى إلغاء خطها الجوى إلى محافظة الوادى الجديد بحجة عدم جدواه الاقتصادية ، لأن المسألة تتعلق هنا باقتصاد مصر كلها، وخاصة فى هذه المحافظة المؤهلة لكى تكون إحدى أهم المحافظات السياحية الكبرى ، ومنطقة جذب للاستثمارات المحلية والعالمية . فقط لو وفرنا لها المواصلات : البرية المريحة ، والجوية السريعة ؟ !

30

ماذا لو تحلت الصحف القومية والحزبية والمستقلة بالشفافية التى تنادى كلها بها، وأعلنت فى مربع صغير بالصفحة الأولى عن عدد النسخ التى يطبع منها كل عدد يومياً أو أسبوعياً ، وبذلك يقف المجتمع على مدى انتشارها ، ومكانتها الحقيقية لدى الناس ؟ !

31

ماذا لو قدم رؤساء الأحياء جائزة رمزية لساكنى كل منزل يزرعون أمامه شجرة، ويرعونها حتى تكبر، وتظلل المكان، وتملأ الجو بالأكسجين؟!

32

ماذا لو قمنا بتوعية الشباب حول عدم إرسال رسائل الـــ SMS وتحمل تكاليفها التى تعيش عليها وتتكسب منها بصورة فاحشـــة القنـــوات الفضائية العربية ، ثم تبث لهم مادة إعلامية خالية من المضـــمون الجيـــد والهدف الأخلاقى . . يعنى هم الذين يمولون من جيوبهم ما يضرهم ؟ !

33

ماذا لو أخلص رجال الأعمال عندنا نواياهم نحو خدمة مجتمعهم ، بدلاً من أن ينفقوا أموالهم فى الترويج لأنفسهم فى قنـــوات فضـــائية ، أو صحف مستقلة أصبحوا يمتلكونها ، ثم يدّعون أنهم بعيـــدون تمامـــاً عـــن إدارتها ؟ من يصدق ذلك ؟!

34

ماذا لو قام كل منا بترشيد استهلاكه اليومى من الماء والكهرباء، إذن لتوفرت منهما موارد وطاقة كبيرة يمكن استغلالها فـــى دفـــع حركـــة التنمية فى المصانع والمزارع . لكن لابد أن يتأكد المواطن من أن ما يوفره يصب مباشرة فيما يفيده؟!

35

ماذا لو قدمتم التحية معى لمصلحة الأحوال المدنية التى نجحت حتى الآن فى إنجاز ملايين الأرقام القومية بصورة رائعـــة، وكـــذلك فـــى الشـــكل الحضارى الذى أصبحت عليه شهادات الميلاد بعد استخراجها من الكمبيوتر؟!

36

ماذا لو انتهت ولغير رجعة أعطال التليفونات الأرضية والمنزلية ، ويتوقف عن اللف والدوران ذلك العامل الذى يحمل فى يده سماعة ، وعلى كتفه سلك ، وفى عينيه نظرة تسول من صاحب التليفون العطلان ، والتى تحولت مع مرور الوقت إلى نظرة تحدى وانتقام ؟ !

37

ماذا لو تابع السادة المحافظون وبكل حزم سلوك بعض السكان الذين يمدون جنازير أمام أبواب منازلهم لحجز مكان لسياراتهم فى الشارع – الذى هو ملك الدولة ، وليس ملكية خاصة لهم – إن هذا العمل يثير النفوس فى المجتمع ، كما ينعكس سلباً على المظهر الحضارى لمصر المعاصرة لدى السائحين الأجانب ! !

38

ماذا لو خصصنا جائزة تميز للمحافظات بحيث تكون هناك لجان قومية تتابع ما يحدث فى كل محافظة من تطوير ونظافة وتجميل ، إلى جانب انضباط الأداء وسيولة الإدارة فى كل مصالح المحافظة ، ثم تقوم بمنح جائزة سنوية لأفضل محافظة . . وبالتالى أفضل محافظ ؟ !

39

ماذا لو خصص التلفزيون برنامجاً للتوعية الغذائية بحيث يعرض فيه ما الذى تأكله شعوب العالم ، وما الذى تتجنبه ؟ إذن لأدرك الشعب المصرى أن الدهون وأهمها السمن البلدى والنباتى ضارة بالصحة ، بل تكاد تكون قاتلة ، فضلاً عن أنها أحد مسببات السمنة التى يعمل الرجال والنساء معاً على التخلص منها ، ولكن هيهات ؟ !

40

ماذا لو غير المهندسون المعماريون عندنا تصوراتهم حول بناء المساكن ، بحيث يصبح المطبخ عبارة عن حجرة متسعة وليس مكاناً ضيقاً كما هو الحال وجرت عليه العادة . إن هذا يوفر حجرة السفرة التى لم يعد لها داع ! فالأسرة يمكن أن تتناول طعامها فى المطبخ ، ولا ترهق ربة البيت نفسها فى نقل الطعام ، وتنظيف الأماكن . . إن ما أطالب به يوجد فى الغرب، وكذلك فى البلاد العربية المحيطة بنا . . فأين نحن ؟ !

41

ماذا لو خصصنا سنة كاملة للصيانة : أهميتها ، وأنواعها ، ودورها فى الحفاظ على آثارنا القديمة ، ومعمارنا الحديث ، والآلات التى نستخدمها فى مختلف مجالات حياتنا اليومية . إن الصيانة هى الشىء الوحيد الذى لا يهتم به المصريون، مع أنه أساس كل البلاء وراء مظاهر التدهور والقبح التى تشوه من حولنا صفحة البيئة الجميلة ؟ !

42

ماذا لو تفضل الرادار الذى يضعه رجال المرور على الطرق السريعة لمراقبة تجاوز حدود السرعة المقررة (وبالمناسبة هو يعمل بكفاءة عالية) . . فقام بتسجيل حركة السيارات التى تسير فى عكس الاتجاه تماماً ؟ وهنا يمكن أن نتساءل : هل يسجل لوحاتها ؟ وإذا سجلها فهل يرصدها من الأمام أم من الخلف؟!

43

ماذا لو بدأنا ننشر فى المجتمع ثقافة حسن استخدام الملح والسكر، وهما الأبيضان اللذان يتسببان فى معظم أمراض الضغط والسكر ولين العظام بالإضافة إلى السمنة والبدانة وأضرار أخرى يعرفها الأطباء وخبراء التغذية جيداً . . وأنا أقترح هنا أن يخصص لهذا الموضوع الخطير فى التلفزيون برنامج يكون عنوانه " ملح وسكر" ؟ !

44

ماذا لو خصصت النوادى الرياضية محاضرات توعية مكثفة للاعبى كرة القدم تؤكد عليهم فيها عدم الاعتراض (بتاتاً) على قرارات الحكم ، وأن يدرك هؤلاء اللاعبون أن محاولة إرجاع الحكم عن قراراه بالتودد إليه ، أو بالتشويح فى وجهه ، وأحياناً بالاشتباك معه لن يكون له أى أثر سوى الإساءة لتقاليد اللعبة الجميلة ، ونفور الجمهور من الذين يقومون بهذا العمل ؟ !

45

ماذا لو أعيد النظر فى إيجارات المساكن القديمة التى كادت تخرج تماماً من ملكية أصحابها . أليس من المآسى أن يستمر إيجار بعض الشقق فى بعض الأحياء الراقية كالزمالك وجاردن سيتى ومصر الجديـــدة بمـــا لا يزيد عن خمسة أو ستة جنيهات فى الشهر ؟ ! إن استمرار هـــذا القـــانون هو السبب الرئيسى فى تراجع الناس عن بناء مســـاكن للإيجـــار ، والكـــل أصبح يتجه للبيع فقط . . وبأعلى الأسعار؟ !

46

ماذا لو أصدر السادة المحافظون قـــراراً بمنـــع اســـتخدام بـــائعى الروبابيكيا للميكروفونات التى أصبحت مصدر ازعاج لا يحتمل . قـــال لـــى أحد الأصدقاء : لم أستطع أن أستقبل مكالمة مهمـــة مـــن طبيبـــى بينمـــا ميكرفون الروبابيكيا يملأ الشارع كله بالضجيج ؟ !

47

ماذا لو قمنا بتغيير أسماء الشوارع والميادين التى تحمل أسماء لا تتمشى مع تاريخ مصر العريق ، ولا نهضتها الحديثـــة . مازلنـــا نشـــاهد لاظوغلى ، وسيمون بوليفار ، وهلم جـــرا . . ولا نـــرى علـــى مبـــارك ، ورفاعة الطهطاوى ، والأدباء والفنانين والعسكريين والصحفيين والأطباء، وكل من أضاء شعلة فى مسيرة الوطن؟ !

48

ماذا لو خصصنا جائزة لمذيع أو مذيعة التلفزيون التـــى تخاطـــب الضيوف بأسلوب مهذب ، ولا تقاطعه أثناء حديثه ، أو تتعالى عليـــه فـــى جلستها ؟ !

49

ماذا لو اعترفنا بأن الميكروباص أصبح هو وسيلة النقل الجماعى (الأولى) فى مصر . فإذا تم هذا الاعتراف دون مكابرة أمكن بعد ذلك وضع قوانين مرور تنظم سيره ، وتضبط إيقاعه ؟ !

50

ماذا لو خصصنا مقرراً دراسياً فى المدارس للأمثال الشعبية التـــى تعد أحد كنوز الشعب المصرى ، والخارجة مباشرة من البيئة المصـــرية ، والمعبرة عن خبرة أجدادنا وأسلافنا القـــدامى ، والمجمـــع علـــى صـــدقها وأصالتها ؟ ! الجيل الجديد لم يعد يعرف عن تلك الأمثال الرائعة شيئاً !

51

ماذا لو التزمنا منذ الآن بنشر الثقافـــة العلميـــة فـــى المجتمـــع ، وشجعنا أفراده على التزود المستمر بها، لكـــى نقضـــى علـــى الخرافـــات والأقاويل المرسلة والمعلومات المزيفة، وأهم من ذلك كله نسكت المروجين لها.. سواء فى المجالس الخالصة أو على شاشات الفضائيات؟!

52

ماذا لو ردمت محافظة الإسكندرية الملاحات وأتاحت أرضها الفسيحة للأهالى لكى يبنوا عليها مساكن ويقيموا فوقها مشاريع ، بدلاً من تخصيصها حتى الآن لاستخراج ملح ملوث ! !

53

ماذا لو اعترفنا بأن أهم ثلاث مشكلات تستنزف جيوب المصريين هى المخدرات والدروس الخصوصية وفاتورة المحمول ؟ !

54

ماذا لو أجبرنا كل صاحب سيارة أن يؤمن عليها ضد الحوادث من خلال شركات متنافسة ، بدلاً من ذلك التأمين الصورى الذى لا يعوض أحداً عن خسارته ؟ !

55

ماذا لو تحلينا بالشجاعة وواجهنا قانون الإيجار العتيق والظالم ، الذى مازال يربط إيجار الشقة القديمة فى جاردن سيتى والزمالك وروكسى بأربعة أو خمسة جنيهات وهو الأمر الذى يمكن أن يؤدى بملاك أمثال هذه الشقق إلى الجنون ، وخاصة حين يشاهدون ملاك الأبراج المجاورة لهم يبعونها بمئات الآلاف من الجنيهات ؟!

56

ماذا لو عقدنا معاهدة مع لندن بالذات تقضى بإعادة المتهربين من سداد ديونهم لبنوك مصر ، وكذلك المرتكبين جرائم فى حق شعبها ؟ !

57

ماذا لو أعدنا الابتسامة على وجوه النـاس مـن خـلال عـرض المسلسلات الكوميدية الهادفة وابتعدنا لبعض الوقت عـن تلـك الجهامـة والحزن والبكاء التى تقصف العمر، وتقصر الطريق إلى القبر ؟ !

58

ماذا لو أدخلنا ضمن منـاهج التعلـيم زيـارة الآثـار المصـرية والمتاحف ، وحددنا لها درجة فى تقييم التلميذ الذى يشارك فى الرحلـة ، ويتفاعل مع مدرسيه من خلال الأسئلة والاستفسارات ؟ !

59

ماذا لو التزمت المدارس بجدول الحصص اليومى ، وأعلنت عنـه للتلميذ كل أسبوع كما كان يحدث على أيامنا ، لكى لا يضـطر إلـى حمـل (جميع) كتب المدرسة فى حقيبته فوق ظهره ممـا يسـتبب فـى انحنائـه الدائم.. طوال العمر ؟ !

60

ماذا لو شجعت الحكومة كل محافظة فى مصر على التخصص فى صناعة محددة أو أكثر ، كما هو الحال فى محافظة دمياط التى تخصصت فى الآثاث ، والجبن ، والحلويات ؟ !

61

ماذا لو أسرعنا بإصدار قانون الشاغلين ، الذى يحمل مسئولية صيانة المبانى السكنية على من يشغلها سواء بالتمليك أو الإيجار. لكن هذا يتطلب تخصيص قضاء نوعى يتولاه، وشرطة خاصة تهتم بمشكلاته؟!

62

ماذا لو أن السكة الحديد أتاحت الفرصة أمام المواطن لحجز تذكرة السفر ذهاباً وإياباً ، بدلاً من اقتصارها على الذهاب فقط . إن أى برنامج كمبيوتر حديث يمكنه أن يقوم بهذه المهمة بمنتهى البساطة . ألا يحدث ذلك فى شركات الطيران ؟

63

ماذا لو بدأت الحكومة مشروعاً لتغطية المصارف التى تمر بالقرب من القرى أو تعبر المدن ، ناشرة فى الجو الروائح الكريهة ، ومحتضنة قواقع البلهارسيا ، ومصدرة الذباب والبعوض وما يترتب على ذلك كله من أمراض مستوطنة ، وأوبئة فتاكة ؟ !

64

ماذا لو فرضنا على باعة اللحوم أن يقدموها فى عبـوات محـددة الكمية والوزن والسعر ، وأن يعرضوها للزبائن فى ثلاجات ، كما يحدث فى أوربا ، التى هى أشد برداً ، وأقل تلوثاً ؟ !

65

ماذا لو ألزمنا كل طالب جامعى بمحو أمية أربعة أشخاص خـلال فترة دراسته ، وأن يحصل لقاء ذلك على درجة معينة تكـون جـزءاً مـن تقييمه العام عند التخرج . تصوروا كم شخصاً يمكن محو أميته على مـدى عشر سنوات فى مصر ؟ !

66

ماذا لو دعونا القادرين فى المجتمع على توجيه تبرعاتهم وزكـاة أموالهم لإنشاء مصانع للسجاد اليدوى فى المدن والقرى . هذه هى أفضـل طريقة للقضاء على ظاهرة أطفال الشوارع ، وتـأهيلهم ليكونـوا أعضـاء نافعين فى المجتمع ؟ !

67

ماذا لو قمنا بتفعيل أكاديمية البحث العلمى مـن خـلال (تكليفهـا) بدراسة أهم المشكلات التى يعانى منها المجتمع بالفعل . وبذلك لا نتركهـا تدرس موضوعات من (اختيارها) هى ؟ !

68

ماذا لو فتحنا باب الاستثمارات الأجنبية لإنشاء وتأجير جراجـات تحت الأرض أو متعددة الطوابق بنظام الـ POT ، بحيث تؤول ملكيتها لنا بعد مدة زمنية محددة؟! ألا يخفف ذلك من تكدس السيارات علـى جـانبى الشوارع ، وتعطيلها لحركة المرور وسير المشاه ؟ !

69

ماذا لو شجعنا القطاع الخاص على بناء فنادق الدرجـة الثانيـة ، لكى تستوعب المصريين مع السياح . إننا لا نمتلك حالياً سوى فنادق الخمس نجوم ، ولوكندات السعادة والأحلام ، وليس بينها وسط ؟ !

70

ماذا لو حققنا الحلم ونفذنا مشروع المليار نخلـة الـذى سـبق أن دعوت إليه ، خاصة وأن سوسة النخيل الوافدة قـد اجتاحـت آلاف النخيـل المصرى . إن النخلة شجرة معطاءة ، ولا حدود لأوجه الاستفادة منها ؟ !

71

ماذا لو فتحنا عيوننا وعقولنا أيضاً على دول جنوب وشرق آسيا فى مسيرتها الناجحة على طريق التنمية والتقدم . لقد رأيتهم بنفسى ، وأروع ما فيهم أنهم يعملون كثيراً ولا يتكلمون إلا قليلاً ؟ !

72

ماذا لو بدأنا نربط بين أبنائنا وحضارة مصر القديمة . إنهم لا يعرفون عنها سوى معلومات قليلة ، تقدم إليهم بثقل دم فى المدارس . . هذه الحضارة الرائعة مازالت بحاجة إلى إعلام متطور يقدمها للناس بصورة محببة ، لأنها فى النهاية هى جزء من شخصيتنا ، والكثير من عناصرها يعيش فى أعماقنا ؟ !

73

ماذا لو أصدر السادة المحافظون قراراً فورياً بتحويل جميع الخرابات المهجورة فى المدن وبين المساكن إلى جراجات للسيارات ، وأسواق دائمة لمنتجات الشباب؟ وفى نفس الوقت إعادة تخصيص الجراجات أسفل العمارات إلى وظيفتها الأساسية بدلاً من تحويلها إلى محلات تجارية ؟

74

ماذا لو بدأنا مرة أخرى فى مشروع إنتاج سيارة مصرية ، وذلك بدلاً من موزايك السيارات الواردة من كل بلاد العالم ، والمتجولة فى شوارعنا . يقال أن أصحاب التوكيلات وراء تعطيل هذا المشروع ، لكنهم قلة قليلة جداً ، ونحن الغالبية ؟ !

75

ماذا لو فكرنا جدياً في منع السيارات والموتسيكلات التي تصدر عادماً يلوث البيئة، ويدخل مباشرة في رئة الإنسان المصري فيحطم جهازها المناعي، ويسبب له مختلف أنواع الأمراض، وفي مقدمتها السل؟!

76

ماذا لو تنازل أحد المتخاصمين عن حقه ، وتقدم إلى خصمه طالباً مسامحته . فالعمر أقصر من أن نقضيه في المنازعات ، والحياة أجمل من أن نفسدها بالخصومة ، ونعكرها بالعناد ؟ !

77

ماذا لو قمنا بتفعيل جمعيات حماية المستهلك لكي تقف ضد احتكار بعض التجار ، وتمسك انفلات الأسعار ، وتحمي المواطنين من الغش الزراعي والصناعي ؟ ! إنها الجمعيات الوحيدة التي أحب أن أشارك فيها ، ويشرفني أن أكون أحد أعضائها .

78

ماذا لو بدأنا خطة نشطة لتنمية الثروة السمكية في مياهنا . . لدينا نهر النيل وبحيراته ، وأجزاء ممتدة على شواطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر . لم يبق إذن سوى التخطيط العلمي الجيد ، والتنفيذ الذي تصب نتيجته في خدمة المجتمع؟!

79

ماذا لو قررنا أن نكافح الذباب والناموس . وهما الحشرتان اللتان يتسبب عنهما الكثير من الأمراض والأوبئة ، وهما كما يشاهد الجميع الأكثر انتشاراً فى مصر .

80

ماذا لو تعودنا أن نستمع إلى الشباب أكثر من أن نلقى إليهم مواعظنا ، ونتحدث لهم عن ذكرياتنا . إنهم أيضاً لديهم حياتهم المليئة بالمواعظ والذكريات ؟ !

81

ماذا لو استمعنا بجدية لشكوى المواطنين من ماكينات الصرف الآلى التى تضعها البنوك، ثم تتعطل ، ولا يتم إصلاحها بالسرعة اللازمة، وهو الأمر الذى يتنافى تماماً مع الغرض من إتاحتها للناس فى الشوارع؟!

82

ماذا لو قصرنا الجوائز التى نقدمها للفائزين فى مختلف المجالات على مكتبة صغيرة، وبذلك نعيد للكتاب قيمته فى حياتنا ، ونضعه من جديد فى المكان اللائق به . ألم نقرأ أن الخليفة المأمون كان يكافئ المترجم بوزن الكتاب الذى يترجمه ذهباً ؟ !

83

ماذا لو دعونا الفنانين التشكيليين إلى استخدام واجهات وحـوائط العمارات كلوحات لأعمالهم الفنية . لكن قبل ذلك أرجو أن نتيح لهم فرصة لزيارة مدينة ليون بفرنسا ليشاهدوا فيها ما أتمنى أن يحدث مثله فى المدن المصرية .

84

ماذا لو بدأنا بمكافأة من يحترم مواعيده ، فيلتزم ببدايـة الوقـت ونهايته ، ثم بعد ذلك نتدرج فنقرر عقوبة على الذين لا يحترمون الوقـت ، وبذلك نقترب من الدول المتقدمة التى يقدر فيها الجميع قيمة الوقت ؟ !

85

ماذا لو قلل المصريون من استخدام التليفون المحمول ؟ لقد أصبح يكلفهم أكثر من 13 مليار جنيه سنوياً تخرج من جيـوبهم مباشـرة إلـى شركات المحمول . والسؤال الآن ؟ ماذا يستفيدون ؟ وأى شئ يحققون ؟ !

86

ماذا لو شجعنا الناس فى المدن على زراعة المسطحات المتاحـة فى شققهم وبيوتهم بأشياء مفيدة مثل الطماطم والنعناع والبقدونس ، فضلاً عن الأزهار والورود ؟ !

87

ماذا لو تحملت الدولة تكاليف تسجيل براءة الاختراع التى يتقــدم بها الشباب ، بدلاً من تحملهم أعباء مالية إلى جانب إبداعاتهم الفكرية ؟ !

88

ماذا لو بدأنا من الآن خطة لتحويل الطرق بين المحافظــات إلــى طرق مزدوجة ، وجعلنا بكل طريق أكثر من حارة لمرور السيارات ، بــدلاً من تلك الممرات المختنقة التى تعوق حركة المرور ، والاقتصاد أيضاً ؟ !

89

ماذا لو أنشأت كل جامعــة إذاعــة خاصــة بهــا ، تبــث عليهــا المحاضرات التى لها طابع العموم ليستفيد منها الطلاب والجمهــور معــاً ؟ أيام دراستى العليا فى جامعة السوربون كنت أسمع كثيراً لإذاعتها الخاصة وأستفيد مع الآخرين منها كثيراً ؟ !

90

ماذا لو دعونا المصريين وغيرهم لمسابقة كبرى يكون موضوعها الرئيسى هو كيفية الاستفادة من الصحراء ؟ ألا يكون هذا مدخلاً لمحاولــة انتشار السكان عليها بدلاً من التكــدس حــول النيــل ، وفــوق الأراضــى الزراعية التى لم تعد تتحمل المزيد؟!

91

ماذا لو شجعنا المحال التجارية على قبول إنتاج ربات البيوت الذى يتم إنجازه بأيديهن فى المنازل ، ولا نقتصر فقط على التعامل مع المصانع وحدها ، لكى نشجع هذا القطاع الكبير والواعد على المزيد من الإنتاج والإبداع فيه ؟ !

92

ماذا لو شددنا الرقابة جيداً على المقابر لكى نمنع حفارى القبور من العبث بها بعد رحيل أهل المتوفى . لقد علمت أنهم يقومون بإخراج الجثة ثم يبيعونها بالكامل أو بالقطاعى لبعض طلبة الطب ؟ !

93

ماذا لو بدأنا من الآن مشروعاً لتطوير العشوائيات واستعنا فى ذلك بالخبرة الصينية التى قضت عليها فى مدينتى بكين وشنغهاى ، وذلك ببناء أبراج كبرى تضم سكان العشوائيات ، وتتيح لهم بجانبها الحدائق والمتنزهات ؟

94

ماذا لو جعلنا جدول مباريات كرة القدم التى تعشقها الجماهير يتوافق مع أيام العطلات ، لكى يتفرغ الناس تماماً لها ، ولا يعطلوا أعمالهم ، وأعمال الناس من حولهم فى أيام العمل الرسمى ؟ !

95

ماذا لو أصدر السادة المحافظون قراراً فورياً بمنع مكبرات الصوت من الشوارع، وخاصة بعد أن أصبحت هى وسيلة النداء الأساسية لباعة الروبابيكا ؟ !

96

ماذا لو خصصنا مثل اليابان تلفزيوناً تعليمياً بالكامل يقوم فى الصباح الباكر ببث برامج للحضانة ، ثم للابتدائى والإعدادى ، وينتهى بالجامعة ؟ !

97

ماذا لو استدعينا المسئول الأول عن التعليم الابتدائى وسألناه : ما هو الهدف الرئيسى من هذا التعليم ؟ فإذا كان هو إجادة القراءة والكتابة ، فما هو الناتج الفعلى لدى أبنائنا تلاميذ تلك المرحلة ؟ !

98

ماذا لو أنشأنا للشباب العاطل عن العمل شركات للنظافة ، وجعلنا مرتباتهم مجزية ، بدلاً من أن نستورد شركات من أوربا للقيام بتلك المهمة ؟ !

99

ماذا لو جمعنا أعيادنا القومية فى يوم واحد ، يتم الاحتفال اللائق به ، بدلاً من تلك الأعياد المبعثرة والتى لم تعد تزيد عن كونها أجازة عن العمل ، تعطل فيها المصالح وتغلق البنوك ؟ !

100

ماذا لو اعترفنا بالخطأ ، وأعدنا إقامة تمثالين محترمين لكل من طه حسين ونجيب محفوظ ، اللذين خرجا بصورة غير لائقة . أحدهما كالغراب النوحى ، والثانى لعجوز متهالك مع أنه سيد الرواية العربية ؟ !

101

ماذا لو فكرنا جدياً فى إنشاء وزارة لتنمية الصعيد ، بحيث تكون مؤقتة بانجاز مهمتها الرئيسية ، وهى جذب الاستثمار إلى الصعيد ، وإنشاء المشروعات الصغيرة ، وتشغيل الشباب ، وتفعيل دور القرية المنتجة ، وبذلك نحد من الهجرة المستمرة من جنوب الوادى إلى شماله ، الذى لم يعد يتحمل مزيداً من العمالة الجنوبية المهاجرة، والتى لا توقفها عادة سوى مياه البحر الأبيض المتوسط .

102

ماذا لو بدأنا من الآن التفكير جدياً فى إقامة رمز جديد للقاهرة الكبرى، بحيث يضاهى برج إيفل فى باريس، وتمثال الحرية فى أمريكا ؟ !

103

ماذا لو قسمنا المساحة بين مصر والإسكندرية على مـا يسـمى بالطريق الصحراوى إلى أربع محطات ، فى كل واحدة استراحة على اليمين وأخرى على اليسار ، بدلاً من تلك الاستراحة التى غنت لها الفنانة شـادية فى الأربعينات من القرن الماضى؟!

104

ماذا لو أتحنا للشباب فرصة تكـوين شـركات صـغيرة لتوزيـع الخضروات والفواكه على البيوت لمن يريد ، وأنا واثق من أنهم سيقدمون بذلك خدمة جليلة سواء لربات البيوت أو للنساء العاملات اللاتى لا يجـدن الظروف الملائمة للخروج يومياً للتسوق .

105

ماذا لو أعلنا النيل كله محمية طبيعية : لا يجوز الاعتـداء علـى شطآنه ، ولا تلويث مياهه ، ولا إلقاء البهائم النافقة فيه ؟ !

106

ماذا لو انضمت فى مكان واحد كل من أكاديميـة البحـث العلمـى والمركز القومى للبحوث .. أليست الأهداف النهائية واحدة ؟ أم أنها كثـرة مؤسسات وخلاص ؟ !

107

ماذا لو بدأنا منذ الآن التفكير فى إنهاء عهد تشغيل الحيوانات فى الأعمال التى يمكن للآلات أن تقوم بها . قال لى أحدهم : كيف آمن على سيارتى من اصطدام عربة كارو بها ؟ وأنا أقول : كيف نأمن على الحمار نفسه وسط سيل السيارات التى تمرق بجواره ؟ !

108

ماذا لو فتح مجمع اللغة العربية بالقاهرة أبوابه الموصدة فى وجه المرأة منذ إنشائه حتى الآن ، خاصة وأن بعض النساء المصريات قد بلغن فى مجال اللغة مستوى أعلى من كثير من الرجال ، سبق أن أشرت إلى المرحومة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) .. الآن يوجد عندنا د. أميرة حلمى مطر (فلسفة) ، د. صفاء الأعسر (علم نفس) ، د. جيهان رشتى (إعلام) ، الكاتبة المتميزة سكينة فؤاد .. والقائمة طويلة ؟ !

109

ماذا لو أرسلنا بتحية احترام وتقدير للسيدة المصرية الأصيلة فايزة أبوالنجا وزيرة التعاون الدولى بمناسبة ردها المفحم على وزيرة الخارجية الإسرائيلية التى ادعت أن الصراع الفلسطينى – الإسرائيلى نزاع دينى ، قائلة لها يا سيدتى : النزاع سياسى بالدرجة الأولى لأنه يقوم على احتلال أرض وعدم اعتراف المجتمع الدولى بمشروعية مقاومته .

110

ماذا لو أعيد النظر فى اسم وزارة الموارد المائيـــة ؟ لقــد كـــان اسمها فى الماضى وزارة الرى . والواقع أنها جزء لا يتجــزأ مـــن وزارة الزراعة . وأنا أتساءل : أى رى يمكن أن يوجد بعيداً عن الزراعة . وهـــل وزارة الموارد المائية مسئولة فقط عن الموارد ، ولا علاقة لهـــا بكيفيـــة تصريف ما تستورده من مياه ؟ !

111

ماذا لو أعيد فصل وزارة الصناعة عن وزارة التجارة ؟ يا نـــاس هذا مجال ، وذلك مجال آخر تماماً ؟ !

112

ماذا لو أعيد النظر فى عائد صناديق توفير البريد ، التى أنشـــئت خصيصاً للمواطن متوسط الحال الذى لا يذهب إلى البنـــوك . كانـــت هـــذه الصناديق تدر عائداً أعلى من عائد البنوك ، حتى هبط بها الزمان فصـــارت تحاكيها فى قلة العائد ؟ !

113

ماذا لو أعدنا تقسيم المواطنين فى مصر إلى ثلاث فئات عمريـــة : الطفولة ، والشباب ، والمسنين .. وبالتالى مطلوب المســـاواة بينهـــا فـــى الأهمية والاهتمام ؟ !

114

ماذا لو فكر مسئولو التعليم والإعلام معاً فـي إنشـاء تلفزيـون تعليمى بالكامل ، كما هو الحال فى اليابان ، يكون عمله الأساسى موجهـاً إلى مساعدة أطفال الحضانة ، وتلاميذ المدارس ، وطلبة الجامعـات علـى مراجعة واستذكار دروسهم ، وبحيث يختار لهم أفضل المدرسين والأساتذة مع أحدث تكنولوجيا الاتصال والمعلومات . (ملحوظة : فى اليابان لا توجد دروس خصوصية ! !) .

115

ماذا لو ساعدنا الشباب على اكتشاف مشروعات جديدة ، يطلقـون فيها طاقاتهم ، ويبدأون فى ممارسة أعمالهم الخاصة ، بدلاً مـن انتظـار وظيفة حكومية ، محدودة الأفق والراتب ، ولا تحقق ما يطمحون إليه مـن جمع ثروة معقولة ، وتكوين أسرة سـعيدة . وفيمـا يلـى بعـض أفكـار مشروعات لمن يريد :

116

– إنشاء مخابز "حلويات دايت" تكون منتجاتها قليلة أو معدومـة السكر والدهون، وتباع لراغبى التخسيس ، ومرضى السكر الذين أصـبحت أعدادهم فى مصر بالملايين !

117

– إنتاج عيش الغراب أو المشروم ، والذى لا يتكلف كثيـراً فـى إنتاجه، ولا فى أماكن تكاثره ، ويمكن أن يتم فى بدروم منزل رطب ومظلم. وقد أصبح يباع بسعر جيد نتيجة الإحساس بفوائده الغذائية والطبية معاً .

118

– إنشاء مصانع صغيرة لصنع السجاد اليدوى الذى يوضع علـى الأرضيات أو يعلق كزينة على الحوائط ، ويقبل عليه السائحون فـى كـل أنحاء العالم .

119

– اشتراك عدة شباب فى عمل مناحل عسل على تخوم أى قريـة فى مصر ، ثم القيام بعد ذلك بتعبئته وتوزيعه مع عدم محاولة الغش فيـه لكى يكتسب مصداقية لدى الزبائن .

120

– إنشاء شركات صيانة متخصصة وصغيرة ، تقدم خدماتها لمـن يريد بدءاً من إصلاح الأسانسيرات ، حتى تنظيف خزانـات الميـاه فـوق أسطح العمارات العالية.

121

– التشارك فى إعطاء دروس تقوية لمن يحتاج إليها مـن صـغار التلاميذ فى مختلف فروع العلوم والتخصصات ، وهنا ينبغى على المحليات أن تتيح لهم أماكن مناسبة لهذا العمل .

122

– وبالنسبة للشباب أصحاب المواهب الفنية ، يمكنهم أن يكونـوا فرقاً فنية أو مسرحية ليجوبوا بها القرى ، والمـدن التـى لا توجـد بهـا مسارح على الإطلاق، وهنا ينبغى على وزارة الثقافة أن تقـدم لهـم كـل المساعدات الممكنة ؟ !

123

– أقول وأتساءل : ماذا لو بدأ الشباب بذلك ، وفى نفس الوقـت : ماذا لو فتح الصندوق الاجتماعى الأبواب لاستقبالهم فيه، ومد يد العون لهم وأعتقد أن هذه هى وظيفته الأساسية .

124

– ماذا لو أعلنا النيل من أوله إلى آخره محمية طبيعية : لا يجوز ردمه ، ولا البناء عليه ، ولا تلويث مياهه ، ولا إلقاء الحيوانـات النافقـة فيه ، ولا غسل الأوانى على شواطئه ؟ !

125

ماذا لو شجع المحافظون الناس على استنبات أشجار الظل في الشوارع ، ورعايتها حتى تكبر ، وبذلك نجعل من المدن المصرية مكاناً صالحاً للسكنى . . والتنفس ؟ !

126

ماذا لو بدأت إدارات المرور منذ الآن خطة حازمة لعدم الترخيص للسيارت التى تلوث البيئة بعوادمها القاتلة ، وتغريم من يقودها كما فعلت بالنسبة لحزام الأمان، مع أنه أقل ضرراً ؟!

127

ماذا لو تعقلت القناة الفضائية المصرية الجديدة OTV وأذاعت نشرة الأخبار باللغة العربية الفصحى مثل كل القنوات المحلية والفضائية فى العالم العربى ، ولم تنفرد ببث نشرة أخبارها باللهجة العامية ، ونحن نسألهم : هل سمعتم شكوى واحدة من إذاعة نشرة الأخبار بالفصحى ؟ !

128

ماذا لو سهلنا الأمور على المواطنين وجعلنا بطاقة الرقم القومى متضمنة البيانات الانتخابية للمواطن ، وبذلك نضمن ذهاب أعداد أكبر للانتخابات ، ونتجنب البحث وإعادة البحث عن اسم الشخص حين يذهب للإدلاء بصوته فى أى انتخابات ؟ !

129

ماذا لو تشجعت أحزاب المعارضة (الورقية) التى اقترب عددها من خمسة وعشرين حزباً ، وقامت بتوحيد نفسها فى حزبين أو ثلاثة كبـرى ، وعملت على تقديم خدماتها الاجتماعية للنـاس قبـل أن تـدوش دمـاغهم بخطابها السياسى المتشابه فى معظم عناصره ؟ !

130

ماذا لو التزم القضاة تماماً بمبدأ الفصل بين السلطات ، وابتعـدوا عن الاشتغال بالسياسة ، ومن يريد منهم أن يعمل بهـا يتـرك القضـاء ، وينضم لأحد الأحزاب السياسية ، بدلاً من تلك البلبلة التى يثيرها بعضـهم ، وتنتهى دائماً بالانتقاص من مكانة القضاء العظيم ؟ !

131

ماذا لو ركزنا على إنتاج ما يتقنه العامل المصرى بالفعل ، ونترك للشعوب الأخرى ما تجيده . إننا نتقن المشغولات اليدوية ، وأعمال النسيج مثلاً ولا نجيد إنتاج التليفون المحمول والكمبيوتر ؟ !

132

ماذا لو فكرنا جدياً فى تنفيذ مشروع المليار نخلة ، الذى سبق أن دعوت إليه ، وهو بسيط للغاية لكنه مربح جداً . فنقوم بزرع النخيل علـى كل المصارف والترع، بحيث ترعاها كل محافظة ، ثم انظروا بعد ذلك لمـا يمكن أن نجنيه من خيرات النخلة الواحدة ؟ !

133

ماذا لو قصرنا الإفتاء فى الدين على من هو مؤهل علمياً له ، حتـــى نتجنب فوضى الفتاوى الخاطئة والخارجة واللا معقولة .. وتبقى بعــد ذلــك وظائف للمؤذن ، ومقرئ القرآن ، ولإمام المســجد ، وللداعيـــة ، وهــؤلاء جميعاً ليس من حقهم الإفتاء .

134

ماذا لو قلدنا فى مجال الخصخصة أسلوب السيدة تاتشر التى طبقتـــه بنجاح فى بريطانيا . حين كانت تريد بيع مؤسســـة عامـــة تطـــرح أســـهمها للعاملين فيها بنسبة 50% ، والباقى للمواطنين بنسبة 25% ، ثم لمســـتثمر واحد بنسبة الـــ 25% وبذلك نضمن للمؤسسة مشاركة المجتمع كلـــه فـــى إدارتها ، ولا نتركها لشخص واحد ؟ !

135

ماذا لو جعلنا لاستهلاك كل شقة من الماء عداداً خاصاً بها ، كما هو الحال فى الكهرباء والغاز ؟ وذلك بدلاً من أن يتحمل جميع السكان حتى ولـــو كانوا مسافرين استهلاك الماء من أصحاب الشقق المأهولة بالفعل ؟ !

136

ماذا لو أعدنا للمجتمع كله شعار (قيمة كل امرئ ما يحســـن) وهـــذا معناه التركيز على الجودة والاتقان النـــابعين مـــن العمـــل الجـــاد والابتكـــار المستمر .. مازال الكثير منا يتكلم ولا يعمل، وإذا عمل جاءت نتيجته هزيلة ؟

137

ماذا لو اتجهت مصر لتصدير إنتاجها الزراعى ، والصناعى المحدود ، إلى إفريقيا، التى هى فى أشد الحاجة إليه ، بينما تتعرض فى كل وقت لمضايقات من أوربا عند التصدير لها ، مع أن المسألة لا تتعلق أحياناً بجودة المنتج أو رداءته ، وإنما بمواقف سياسية وعنصرية ؟ !

138

ماذا لو فكرنا جيداً فى العشوائيات . . نحن الذين صنعناها بإهمالنا فى عدم بناء مساكن لائقة للناس ، وتركنا الجشعين يبنون عمارات مخصصة فقط للأغنياء . وإذا لم نتدارك الأمر ، سوف تصبح العشوائيات هى الغول الذى سوف يبتلع ساكنى عمارات الأغنياء ؟ !

139

ماذا لو أطلعنا المواطن المصرى على الموقف الاقتصادى للبلد فى نهاية كل يوم من خلال النشرة الاقتصادية ، لكى يعرف كيف زاد أو نقص الإنتاج ؟ وكيف ارتفع أو انخفض الجنيه بالنسبة لباقى العملات ؟ وما هى المجالات الواعدة للاستثمار أولاً بأول ؟ !

140

ماذا لو وضعنا إشارات إرشادية فى مداخل المدن ومخارجها ، بحيث توضح للغريب عن المدينة : كيف يخرج ؟ وإلى أين يتجه ؟ !

141

ماذا لو أعلنا عن مسابقة دولية لتجميل مداخل العاصمة ؟ أليست تستحق ؟ الواقع أن هناك مدناً أخرى أصغر منها بكثير ، نجح المحافظون بتجميل مداخلها على نحو رائع ؟ !

142

ماذا لو ركزنا فى تعليم أبنائنا على اتقانهم للغة العربية ، وإجادتهم اللغة الإنجليزية التى أصبحت بالفعل هى اللغة الأولى فى العالم . إنهم بذلك يمكنهم الترابط مع تاريخهم ، والتواصل بسهولة مع الشعوب الأخرى ؟ !

143

ماذا لو توقف كل وزير تربية وتعليم على اللعب فى النظام الثانوية العامة ، وكذلك فى النظام التعليمى بعامة . أما التطوير فينبغى أن ينصب على المقررات والمادة التعليمية ، ووسائل عرضها وتوصيلها للطلاب ، ثم امتحانهم فيها ؟ !

144

ماذا لو خصصنا فى التلفزيون المصرى قناة لنشر الثقافة العلمية وأتينا لها بالبرامج الأجنبية الممتازة التى تتحدث عن تطور العلوم والفنون، وتأثيرها فى حياة البشر ، ألا يقلل ذلك من مساحة الجهل والشائعات والشعوذة ؟ !

145

ماذا لو قام عضو مجلس الشعب بمجـرد انتخابـه بإنشـاء مكتـب استشارى خاص به، يجمع له المعلومات ، ويصنفها ، ويعـدّ لـه الأسـئلة والاستجوابات ، ويستقبل شكاوى المواطنين وطلباتهم ، وبهذا الشكل يقتـرب كثيراً من عضو الكونجرس فى أمريكا ؟ !

146

ماذا لو زدنا معدل السرعة على الطرق السريعة إلى 120 ك.م فـى الساعة بدلاً من المائة الحالية، وخاصة بعد أن أصبحت السيارات أكثر حداثة، وتحسنت كثيراً أحوال تلك الطرق ، نتيجة رسوم المرور المدفوعة لها ؟ !

147

ماذا لوعرضنا على الشباب المصرى فى كل المحافظات تجربة أهـل دمياط ، الذين تفوقوا فى إنتاج الجبن والحلويات وصـناعة الأثـاث الجيـد. التلميذ عندهم يعمل فى ورشة والده بعد انتهاء المدرسة ، وطالـب الجامعـة يقف مكان والده فى الورشة خلال الأجازة .. الكل يعمل وينتج ، ولا يشكو ؟!

148

ماذا لو تعودنا أن نعيد للطالب ورقة إجابته بعـد تصـحيحها . إننـا نحتفظ بها فى الكونترول لمدة خمس سنوات ثم نعدمها ، فى حين أن الطالب يحتاج إليها ليقف على كيفية أدائه فى الامتحان ، ولا تكون لديه أدنى شـبهة فى أنه لم يأخذ حقه من الدرجات ؟ !

149

ماذا لو أنشأنا داخل إدارة المرور قسماً يتـولى إقامـة المطبـات الصناعية فى طول البلاد وعرضها : ما هى مواصفاتها ؟ وأيـن توضـع ؟ وكيفية مساءلة المفسدين لها؟ وذلك بدلاً من ترك الأمر فوضى كمـا هـو الحال عليه الآن ؟ !

150

ماذا لو قمنا منذ الآن بتشجيع التجار على تحديد أسعار بضائعهم، بدلاً من تركها للفصال مع المشترى ، وهو الأمر الذى يعطل عملية البيـع والشراء ، كما أنه يضلل مصلحة الضرائب ؟ !

151

ماذا لو خصصنا فى التلفزيون برنامجاً مدروساً بعناية وجذاباً عن المرور : أصوله وآدابه ؟ وكيف يتصرف السائق فى مختلـف المواقـف ؟ الواقع أن كثيراً ممن حصلوا على رخصة القيادة يجهلون الكثير عن أصول المرور وعلاماته .. ولهذا لا يلتزمون بها ، وهـذا يسـبب الكثيـر مـن الحوادث المؤلمة ؟ !

152

ماذا لو عمل رئيس كل حى منذ الآن على جمع الباعة الجائلين فى سوق موحد ، يؤجر لهم حسب المساحة ، ويمكن من خلاله مراقبة سلامة بضائعهم ، وأسعارها ؟ !

153

ماذا لو حددنا مدة أى اجتماع بساعتين ، لأن هذه المدة هى التى يظل فيها العقل متيقظاً ، والحواس مستعدة للاستقبال والإرسال ، وبعدها يمكن أن يتشتت الجهد ، وتضعف الذاكرة ، ويحل التثاؤب والملل ، ولا يصبح العقل قادراً على الحكم فضلاً عن الاستيعاب ؟ !

154

ماذا لو قصرنا جامعة الأزهر على الكليات التى تخصص فيها وهى كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة والقانون ، وكلية اللغة العربية ، ثم كلية الدعوة الإسلامية، أما باقى الكليات فليس لديها من الأزهر إلا الاسم ، وهى لا تكاد تختلف عن أى كليات مماثلة فى باقى الجامعات المصرية ؟

155

ماذا لو أبعدنا عن نفوسنا شبح الخوف من الزيادة السكانية ، وركزنا بدلاً من ذلك على دقة الإنتاج ووفرته ، وأعطينا أولوية قصوى للتدريب والتأهيل المهنى ، وحاولنا ابتكار مشروعات جديدة فى مناطق جديدة ، وفتحنا أمام الشباب كل الفرص للتجربة والخطأ ؟ !

156

ماذا لو قمنا بحملات مرورية لرفع السيارات غير المستعملة من الشوارع ، والتى لا يتبقى منها سوى الهيكل الصفيح ، وتكون مغطاة أحياناً بغطاء متهرئ ويستخدمها الأشقياء فى ارتكاب أعمال فاضحة ؟ !

157

ماذا لو بدأنا نبث ثقافة الزواج البسيط ، الذى يمكن الارتباط فيـــه بدبلة من الفضة، ودفع مهر متواضع ، وترك الشـــباب يصـــنعون عشـــهم بالتدريج . . والتوقف عن البهرجة الزائفة التى تقام فى ليـــالى الخطوبـــة والزواج بفنادق الخمس نجوم ؟ !

158

ماذا لو ألغينا اتحاد الطلبة من الجامعات ، و توسعنا بدلاً منه فـــى نظام الأسر الجامعية . لكل أسرة مشرف من الأساتذة ، ومقرر من الطلبة، وتضم من خمسين حتى مائة طالـــب وطالبـــة ، يتلاقـــون علـــى مختلـــف الأنشطة، ويتنافسون فيما بينهم ، وينتخب بعضهم بعضاً دون صـــراعات ، وبذلك تزدهر الحياة الجامعية ؟ !

159

ماذا لو أنشأنا من الآن معهداً للتحاور الـــدولى ، تكـــون مهمتـــه الرئيسية تخريج مجموعةمن الشباب المصرى المتميز فى اللغات الأجنبيـــة بعد تزويدهم بمناهج الحوار وأساليبه ، وإلمامهم بعقليـــة الغـــرب وطـــرق تفكيره ، ليصبح قادراً على المشاركة فى المـــؤتمرات والمفاوضـــات التـــى تجريها مصر مع الدول الغربية . . لأن هذه المنطقة بها فراغ كبير ؟ !

160

ماذا لو أقمنا بمناسبة عيد الأضحى مجازر فى مختلف الأحياء لكى تتم فيها عملية الأضحية ، بدلاً من إراقة دمائها فى الشوارع ، وعلى مرأى ومسمع من العالم . . وخصوصاً الأطفال ؟ !

161

ماذا لو أقمنا للمتحدثين عن تطـوير التعلـيم مدرسـة وجامعـة يقومون فيهما بتطبيق نظرياتهم ، ثم نرى النتائج بعـد مرحلـة دراسـية متكاملة ، فإن نجحت عممناها ، وإن فشلت سامحناهم !

162

ماذا لو أنشأنا فى كل مدرسة وكل جامعة منتدى للحوار الحـر . . يديره التلاميذ والطلاب ، ويجلس فيه المدرسون والأسـاتذة مسـتمعين ، وبذلك نسقط من نفوسهم حاجز الخوف من التعبير عن أنفسهم ؟ !

163

ماذا لو عدنا مرة أخرى لإقامـة تماثيـل محترمـة فـى المـدن للشخصيات المصرية المتميزة فى المجالات الثقافية والاقتصادية والعسكرية والفنية . . إن هذه التماثيل تذكر النشئ بمآثر الأجداد ، وتقوى لديهم روح الانتماء للوطن ؟ !

164

ماذا لو قمنا بتفعيل منظمات حماية المستهلك ؟ إنها لا تقل أهمية عن منظمات حقوق الإنسان . وهى صمام الأمان الحاسم ضد انفلات الأسعار، وجشع التجار ؟

165

ماذا لو خصصنا عاماً نطلق عليه عام النظافة . . يقوم فيه كل أفراد المجتمع بتنظيف الشوارع والحوارى وأماكن العمل والمتنزهات ، ويعاقب فيه كل أعداء النظافة ؟ !

166

ماذا لو جعلنا الكتاب ضمن هدايانا التى نقدمها للأحباب والأصدقاء، بدلاً من الحلويات التى قد تصيبهم بمرض السكر ، أو الورود التى ما تلبث أن تجف ؟ !

167

ماذا لو تخيلنا – أقول تخيلنا – أن تقوم الصين بتصدير رغيف خبز بلدى، وآخر أفرنجى لنا فى مصر، ألن يكون شكله أفضل، وحجمه أكبر، وثمنه أرخص. وربما – أقول ربما – وضعوا على حروفه بعض اللمبات الملونة التى تضىء وتنطفىء أو وضعوا فى داخله اسطوانة تحتوى على أغنية مصرية جميلة .. كما هو الحال فى فوانيس رمضان الصينية ؟ !

168

ماذا لو خصصنا – منذ الآن – مشروعاً قومياً لتبطين شواطئ النيل بالحجارة والأسمنت حتى لا تتسرب مياهه فى الأراضى ، ونقوم فى نفس الوقت بالاستفادة من الفاقد منه فى مياه البحر الأبيض المتوسط ؟ !

169

ماذا لو أجبرنا المقاهى بعمل كابينة تليفون عمومى ، ودورة مياه محترمة لكل من الرجال والنساء ، حتى تكون قابلة لاستقبال السياح فضلاً عن المواطنين ؟ !

170

ماذا لو فكرنا فى تطبيق النظام الغربى الذى يفرض على الصيدليات عدم صرف أى دواء إلا بروشتة معتمدة من طبيب أو عيادة صحية ؟ !

171

ماذا لو قمنا بتفعيل قانون عدم استخدام كلاكس السيارة إلا فى حالة الضرورة القصوى ، وبالتالى يعاقب كل من يستخدم الكلاكس بدون حاجة ، وكذلك الأراذل الذين ينادون به على زملائهم فى المنازل ؟ !

172

ماذا لو أعدنا الاعتبار للتعليم الفنى ، الذى يخرج أصحاب المهارات اليدوية الذين تتقدم بهم حركة العمران فى المجتمع ، وزودناه بالمعلمين المهرة ، والأجهزة والأدوات اللازمة ، ومنحنا خريجيه الرواتب المناسبة ؟ !

173

ماذا لو منعنا منعاً باتاً رش الشوارع بمياه الشرب ، وعاقبنا بالتالى أصحاب المقاهى والمحلات الذين يرشون أمام محلاتهم من ماء الحنفيات ، الذى قامت الدولة بتكريره ونقله إلى الناس فى منازلهم ؟ !

174

ماذا لو ألزمنا الجزارين بتقطيع اللحوم فى عبوات محددة مسجل عليها الكمية والسعر وتاريخ الاستهلاك ، وفى نفس الوقت نمنع منعاً باتاً عرض اللحوم بتلك الصورة القابلة لمختلف عوامل التلوث ؟ !

175

ماذا لو تقدمنا بطلب رسمى للدول التى شاركت فى الحرب العالمية الثانية ، وجعلت من منطقة العلمين مسرحاً لعملياتها العسكرية ، وملأتها بالألغام ، تاركة لنا أكثر من نصف مليون فدان صالحة للزراعة، دون أن نجرؤ على المشى فيها ، أو الاقتراب منها ؟ !

176

ماذا لو بذلنا منذ الآن اهتماماً خاصاً بمدارس وكليات التمريض ، لكى نرتفع بتلك المهنة التى لا تقل أهمية عن مهنة الطب ؟ !

177

ماذا لو نظمنا حركة سير سيارات السرفيس ، بعد أن أصبحت هى وسيلة النقل الأولى فى المدن والضواحى ؟ !

178

ماذا لو قمنا بعمل جاد ومتطور لتغليف منتجاتنا الزراعية والصناعية بصورة جيدة وجذابة ، بدلاً من عرضها وتقديمها حتى الآن فى صورة متهرئة ؟ !

179

ماذا لو أعدنا التفكير فى مسألة حبس الصحفيين وشطبنا هذا القانون من حياتنا الإعلامية والفكرية ، ونكتفى بدلاً من ذلك بالغرامة المالية لمن يثبت مخالفته للقوانين والأعراف . أما حرية النشر فهى من حقوق الإنسان العالمية ، ولابد من احترامها ، وعلى كل من يعترض على أى فكرة مخالفة أن يرد عليها بفكرته الخاصة . . وبذلك نصبح جزءاً من منظومة العالم الديمقراطى ؟ !

180

ماذا لو عاقبنا بشدة المسئولين عن ترك أعمدة النور مضاءة فى عز النهار ، وفوق الكبارى ؟ لقد شاهدتها بنفسى على كوبرى 6 أكتوبر الساعة 12 ظهراً ؟!

181

ماذا لو خصصنا عاماً للنظافة : التوعية بها، وتحقيق متطلباتها، وتنفيذ بعض مشروعاتها ، ورصد الجوائز القيمة لمن يقوم بها ، ومعاقبة من يتسبب فى إفسادها . إن النظافة تستحق أن تكون مشروعاً قومياً لمصر كلها ، يمكن بتنفيذه خلال عام واحد أن يغير شكل الحياة القبيحة من حولنا ، ويجعل مصر بحق قلب العالم المتحضر من حيث المكان والمكانة معاً ؟ !

182

ماذا لو تحققت بالفعل فكرة الرجل الألمانى الذى دعا إلى إنشاء هرم ألمانى يكون مخصصاً لدفن مئات الآلاف من الراغبين ، و سيكون أكبر عدة مرات من هرم خوفو الشهير ؟! هل سنظل نرفع صوتنا بأن هرمنا من عجائب الدنيا السبعة ، أم نحاول تطوير منشآتنا السياحية ، ونعيد النظر فى الفكرة التى سبق أن طرحتها حول إنشاء مدينة رمسيس ، تضم كل آثاره ومتعلقاته ، باعتباره أحد رموز الفراعنة الكبار ، ويتم إنشاؤها فى طريق الواحات ؟ !

183

ماذا لو قلدنا اليابان فى تخصيص تلفزيون تعليمى يواكب كل مراحل التعليم ، من الحضانة حتى الجامعة ، وذلك للتخفيف من حدة الدروس الخصوصية التى أصبحت تستهلك 15 مليار جنيه من دخل الأسرة المصرية؟!

184

ماذا لو أنشأنا مسابقة بجوائز بين الأحياء تمنح للحى الذى ينجح فى تقليل نسبة التلوث به ، وكذلك الضوضاء ؟

185

ماذا لو أعدنا الحياة فى شرايين المسرح المدرسى الذى يختصر لأبنائنا فى المدارس الكثير من تجارب الحياة ، ويعلمهم حسن التعبير عن أنفسهم ، والقدرة على تواصلهم مع زملائهم ، كما يشجعهم على مواجهة الجمهور والمواقف الصعبة ، وأهم من ذلك كله يعودهم على القراءة ، وكيفية الأداء اللغوى الصحيح ؟ !

186

ماذا لو شجعنا كل محافظة فى مصر أن تبذل كل ما فى وسعها لكى تكون منتجعاً سياحياً ، حيث تقدم للسياح وجبات خاصة بها ، وتؤجر لهم مساكن مناسبة يقيمون فيها . . ويكفى أن أشير هنا إلى أن هذا العمل تم فى فرنسا على مستوى كل قرية . . وليس كل محافظة ؟ !

187

ماذا لو أعيد تقليد العروض الموسيقية التى كانت تقام أيام زمـــان فى الحدائق العامة ، وتشيع بذلك جواً من التسلية والراحة النفسية ، وأذكر أن المستمعين كانوا يطلبون من الفرقة الموسيقية بعض ما يرغبـــون فـــى الاستماع إليه ، وتلبى طلباتهم . إنها لمسة جمالية افتقدناها ، ولا يوجد ما يمنع من يعيدها لنا فى إطار نشر الذوق العام الجميل ؟ !

188

ماذا لو قمنا بتوعية أصحاب المقاهى والمحلات التجاريـــة حـــول مياه الشرب التى تتحمل الدولة الكثير من أجل جلبها من النيل وتكريرها ثم توزيعها على البيوت لكى تطفئ عطش المواطنين ، وبالتـــالى فمـــن غيـــر المعقول ولا المقبول أن ترش بها الشوارع ، على أن تخصـــص مواســـير آتية من النيل مباشرة لهذا الغرض ؟ !

189

ماذا لو أدرك المجتمعون أن ترك التليفون المحمول مفتوحاً أثنـــاء الاجتماع من الآداب غير المستحبة تماماً خاصـــة إذا كـــان رنّتـــه تصـــدر موسيقى شبابية ، ويحمله رجل كبير فى السن . وأسوأ من ذلك الشـــخص الذى يقف للصلاة فى المسجد وتليفونه المحمول يرن فى جيبه ؟ !

190

ماذا لو بذل الموظفون جهداً أكبر لكــى يســهلوا الأمــور علــى الجمهور المتردد عليهم. وبدلاً من أن يعقدوا المسائل ، ويطلبوا المزيد من الأوراق والأختام والدمغات يمكنهم أن يختصروا ذلك كله . . احتساباً لهــم عند الله تعالى ، وهو أرحم الراحمين ؟ !

191

ماذا لو شجعنا المستثمرين الجادين على إنشاء شــركات صــيانة متخصصة ، تقوم بتوظيف العمالة الماهرة ، وتتــولى متابعــة المنشــآت والأجهزة لإصلاحها عند العطل، وإطالة عمرها عند العمل . وبذلك نحمــى المواطنين من فوضى التعامل مع الصنايعى الفهلوى الذى لا يعمــل ، وإذا عمل لا يتقن عمله ؟ !

192

ماذا لو أعادت وزارة التنمية الإدارية النظر فى قرارها المفــاجئ بجعل يومى الجمعة والسبت أجازة ، وتكديس العمل فى خمسة أيام فقط من الثامنة حتى الثالثة والنصف .. هذا النظام الجديد متعثر ، والدليل على ذلك تدافع السيارات الخاصة والباصات وازدحام الناس فى الشوارع، وفى قلــب مواعيد العمل الرسمى نفسه ، بالإضافة إلى الشكاوى العديدة للمرأة العاملة التى لها أبناء وبنات فى دور الحضانة ؟ !

193

ماذا لو بدأنا من الآن التفكير فى تخصيص أمـاكن خـارج المـدن لإصلاح السيارات وخاصة التى تسبب للناس وخاصة للمرضى منهم إزعاجـاً يفوق قدرتهم على التحمل ؟ !

194

ماذا لو أعدنا إحياء المسرح المصرى مرة أخرى، وذلك عن طريـق (عرض) أو (تمصير) بعض المسرحيات العالمية، مع تشجيع المؤلفين علـى كتابة النصوص الجيدة، وتوفير الإمكانيات اللازمة للمخرجين المصريين الذين لا يقل مستواهم عن مستوى كبار المخرجين فى العالم ؟ !

195

ماذا لو قامت الداخلية بنقل إدارات المرور من وسط الكتلة السكانية، وبعض هذه الإدارات يتسبب فى إغـلاق شـوارع بكاملهـا لعمـل الفحـص والتسجيل . إن أى صاحب سيارة لن يجد صعوبة فى الذهاب إلى مكان خارج الكتلة السكانية ؟ !

196

ماذا لو فكرنا فعلاً فى أن ننشئ جامعة فى كل محافظة ، بشـرط أن يتم بناؤها فوق الظهير الصحراوى لها ، وليس كما حدث فى كل من جامعـة الزقازيق وجامعة المنيا التى اقتطعت مساحة هائلـة مـن أجـود الأراضـى الزراعية ، تاركة ما خلفها من صحراء حتى الآن . . كما هى ؟!

197

ماذا لو أعيد النظر فى مـــدة معـــاش أعضـــاء هيئـــة التـــدريس بالجامعات باعتبارهم عملة نادرة مثل القضاة ، وتحدد السن بسبعين عامـــاً للجميع ، وبدون ألقاب أستاذ عامل وأستاذ متفرغ وغيـــر متفـــرغ ، وقـــام مجلس الشعب بالموافقة على هذا القانون دون دوشة ولا حساسيات ؟ !

198

ماذا لو قامت محافظة القاهرة بوضع خطة متكاملة لإخلاء المدافن من ساكنيها الأحياء ، وبناء مساكن مناسبة لهم بالقرب من تلك المـــدافن ، لكى لا تتأثر مصالحهم ، مع ضرورة إنشاء سور مشـــجر علـــى المـــدافن يحجب رؤيتها على السيارات الرائحة والغادية فى شارع صلاح سالم ؟ !

199

ماذا لو اعترف القائمون على التلفزيون المصـــرى بتخلفـــه عـــن مجاراة القنوات الفضائية العربية النشطة ، وحتى المصرية التـــى نشـــأت مؤخراً ، ثم قاموا بالتالى بعملية نقد ذاتى لأسلوب إدارته ، وتضخم أعداد العاملين فيه (حوالى 40 ألف موظف) وضحالة ثقافة مذيعاتـــه ومذيعيـــه ، وبطء خروج كاميراته إلى مواقع الأحداث اليومية ، ورتابة وجوه الضيوف التى نشاهدها على شاشته منذ أكثر من ربع قرن؟ !

200

ماذا لو حافظنا على كميات الدواء المصرى فى صيدلايتنا من خلال اشتراط صرفه بروشته من طبيب معتمد أو مستشفى ، وذلك بدلاً من بيعه للمصريين وغيرهم الذين أصبحوا يدركون رخص أسعاره ، فيقبلون عليه بشراهة ، وبعضهم يشتريه من مصر ليبيعه فى صيدليات الدول المجاورة؟!

201

ماذا لو حاكينا الصين فى تجربتها الإدارية ، التى تجعل سن المعاش للرجل ستين عاماً ، والمرأة خمسة وخمسين عاماً . وإذا حصل الابن على نفس مؤهل الأب أو الأم يمكنه أن يأخذ مكانه فى العمل ، وفى هذه الحالة يخرج الأب أو الأم بمعاش مبكر ، وبذلك يتم تبادل الوظائف بسلاسة من خلال تواصل الأجيال ؟ !

202

ماذا لو خصص كل محافظ فى محافظته مجموعة للمتابعة السريعة بحيث تكون مهمتها الرئيسية : التأكد من صلاحية الطرق للمشاة والسيارات ، وعدم تراكم أكوام القمامة على جانبى الطريق ، والتزام المقاهى والمحلات بالعمل فى أماكنها دون التجاوز فى عرض الشارع ، وأخيراً . . التأكد من أغطية البلاعات التى أصبحت خطراً يهدد حياة المارة، والأطفال ؟ !

203

ماذا لو فكرنا قليلاً فى تقسيم الجامعات الكبرى ذات الأعداد الضخمة إلى جامعات صغيرة ، ويستحسن فى هذه الحالة أن تقسم حسب التخصصات ، فتكون هناك جامعة للعلوم الطبية ، وأخرى للعلوم الهندسية، وثالثة للعلوم الأساسية ، ورابعة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ؟

204

ماذا لو نهضنا بدار الكتب المصرية لكى تحاكى مكتبة الإسكندرية: فى جودة التنظيم، ونظافة المكان ، وشيوع الصمت ، واستدلال القراء على ما يريدون الإطلاع عليه بسهولة ، واحضار الكتب لهم دون تأخير ؟!

205

ماذا لو أعلنا بشفافية عن المبالغ التى تحصلها بوابات العبور على الطريق الصحراوى بين مصر والإسكندرية ، لكى يعرف المواطنون حجمها، وأين تذهب ؟ وما الذى ينفق منها على إصلاح الطريق ؟ !

206

ماذا لو كنا فكرنا قليلاً قبل توسعة المطار الحالى فى إنشاء مطار آخر أبعد قليلاً فى صحراء طريق السويس الشاسعة مثلاً ، لأن المطار الحالى أصبح قريباً جداً من الكتلة السكانية ، وتكاد الطائرات تصطدم بأسطح العمارات القريبة منه ؟ !

207

ماذا لو بدأنا بما بدأت به جميع الدول المتقدمة فى تحقيق نهضتها الشاملة ، وتنفيذ خطط التنمية على أكمل وجه بإصلاح التعليم ، الذى هو المدخل الحقيقى لأى نهضة ، ومفتاح كل تنمية . وبالمناسبة ليس إصلاح التعليم لغزاً ولا فزورة .. إنه عبارة عن (وصفة) محددة الخطوات والمناهج يمكن استعارتها كما هى من أى بلد متقدم ؟

208

ماذا لو فتحت شركة مصر للطيران من خزائنها قليلاً لكى تحسن الخدمة فى استراحة الدرجة الأولى ورجال الأعمال ، حيث لا يقارن ما يوجد بها من مشروبات وبعض المعجنات بما يوجد عشرات أضعافه فى مطارات الدول العربية . . وأعتقد أن ثمن التذاكر المرتفع يمكن أن يغطى خدمة متميزة ومحترمة ؟ !

209

ماذا لو قدمتم التحية معى لضباط مطار القاهرة الدولى ومعاونيهم الذين يعاملون المسافرين والقادمين بالكثير من الأدب والذوق ، ويسرعون بإنهاء إجراءاتهم ، وهذا ما لا نجده بنفس الكفاءة فى الكثير من مطارات العالم . . وكذلك لا ننسى تحية تقدير لضباط المراقبة الجوية المشهود لهم بالكفاءة ، وبعدم اصطدام الطائرات بعضها ببعض ، كما يحدث فى بعض المطارات الأخرى .

210

ماذا لو كثفنا زراعة الأشجار ، وأشعنا الخضـرة فـى المنـاطق السكنية المحيطة بمطار القاهرة ، التى تبدو من الجو متجهمة ، وقريبة من لون الصحراء ، ومع الأسف تشعر الراكب الأجنبى أنه لن ينزل فى مدينـة تموج بالحركة والحياة ؟ !

211

ماذا لو ألقى المسئولون عن المطار نظرة على أكشاك بيع الجرائد والصحف داخل المطار ، ولا أدرى هل يلاحظون كما لاحظت عـدم وجـود الصحف القومية ، وانتشار صحف المعارضة ؟ !

212

ماذا لو تفضل السيد مدير مطار القاهرة بالمرور على مكان استلام الحقائب ، وشاهد بنفسه بعض العاملين يتعمدون تأخير شنط الدرجة الأولى حتى يقلق أصحابها ، ثم يتدخلون لنجدتهم من أجل الإكراميات ؟ !

213

ماذا لو حاربنا الفساد بدون ضجيج ، وقمنا علـى الفـور بتنفيـذ القانون المصرى على الجميع دون تفرقة ، أو حساسيات . . وعلى فكرة ، الفاسدون يعرفون بعضهم جيداً ، وبمجرد معاقبة واحد منهم سـوف يـدفع الآخرين للانضباط ؟ !

214

ماذا لو أصدرنا قراراً بمنع دخول السلع الصـينية ، التـي عطلت الصناعة المصرية عن الانطلاق ، وذلك بدءاً من منافذ دخول البضـائع فـي المطارات والموانى ، ويمكن تبرير هذا القرار بمبدأ الإغراق الذى هـو أحـد مبادئ معاهدة التجارة الحرة المتفق عليها من جميع دول العالم ؟ !

215

ماذا لو قمنا بتوعية الحجاج والمعتمرين بعدم الإسراف فـي شـراء البضائع والسلع والهدايا الواردة كلها من الصين ، ومع ذلـك يتبـرك بهـا المصريون على أساس أنها مشتراه من جوار الحرمين الشريفين ؟ !

216

ماذا لو منعنا منعاً باتاً شعار (البضاعة المباعة لا ترد ولا تسـتبدل) الذى يهدر حقاً أصيلاً للمشترى فى مراجعة نفسه، وخاصة عندما يكتشف أن السلعة التى اشتراها ليست على المستوى المطلوب، أو كما كان قد توقعها ؟!

217

ماذا لو أعطينا سلطات أوسع لمديرى المدارس لكى يتمكنوا من منع الباعة الجائلين الذين يبيعون للتلاميذ (أشياء للأكل) غير معروفة المصـدر ، ولا مضمونة السلامة بجوار المدارس مباشرة ، وبالطبع لابـد أن تعـاونهم الشرطة فى ذلك ؟ !

218

ماذا لو خصصت وزارة البيئة وهذا من صميم مسئوليتها ، عاماً لتجميل العواصم المصرية ، ورصدت المكافآت لكل مكان يقوم أهله أنفسهم بتجميله ، وإظهاره بالصورة الحضارية التى تليق بمكانة مصر وقيمتها . المهم أن النظافة تأتى دائماً قبل التجميل ؟ !

219

ماذا لو حول (بعض) أصحاب المقاهى مقاهيهم إلى مقاهى ثقافية، تقام فيها ندوات الشعر والأدب ، ويجتمع فيها المثقفون للحديث والحوار مع شرب الشاى والقهوة . أليس من المؤسف ألا توجد فى القاهرة كلها سوى قهوة واحدة فقط هى قهوة ريش ؟ !

220

ماذا لو استفاد التلفزيون المصرى من المبعوثين العائدين من الخارج بعد الحصول على شهاداتهم فى مختلف التخصصات العلمية لكى يحدثونا عما شاهدوه هناك .. فى البلاد المتقدمة ، من مظاهر التقدم ، وكيف يمكننا هنا أن نأخذ بها ، وذلك بدلاً من أن يذوب هؤلاء المبعوثون فى الزحام ، وتضيع مع مرور الوقت مشاهداتهم القيمة فى البلاد التى أكملوا دراستهم فيها ؟ !

221

ماذا لو ألزمنا كل حى فى العواصم ، وكل مدينة فى مصـــر ببنـــاء دار للسينما ، وأخرى للمسرح . . ألن يساعد ذلك على ازدهـــار الحركـــة السينمائية والمسرحية التى كادت تنسحب من عندنا إلى بلاد مجـــاورة لـــن تستطيع مهما فعلت أن تكون لديها مثل إمكانيات مصر الفنية ؟ !

222

ماذا لو فتح ميدان الأزهر على ميدان الحسين وذلك بإزالة مشيخة الأزهر القديمة ، والتى بنيت بدلاً منها مشيخة حديثة ورائعة بجوار حديقة الأزهر . إن الميدانيين بهذا الشكل سوف يشكلان اتساعاً رائعاً، بشـــرط أن يخصص فقط للمشاه، ويمنع منه مرور السيارات ؟ !

223

ماذا لو أعيدت تسمية الشوارع والميـــادين بأســـماء الشخصـــيات المصرية التاريخية وتلك التى ساهمت فى دفع النهضة الحديثة علـــى أرض مصر . مطلوب لجنة وطنية تقوم بهذا العمل ، لكى تؤكد الروابط بين تاريخ مصر العريق ونهضتها الحديثة وبين أبنائنا الذين أجاب أحدهم فى الامتحان بأن المتصوفة رابعة العدوية مدفونة فى مدينة نصر ؟ !

224

ماذا لو حاولنا أن نتقبل الحياة بحلوها ومرها . إنها لم تكن منذ ملايين السنين سوى وردة محاطة بشوك ، وحديقة تسرح فيها الثعابين ، وحقول قصب تعوى فيها الذئاب. ومع ذلك فإن الإنسان الغافل يريد أن تكون الحياة كلها رحلة جميلة على شاطئ ملئ بالنخيل؟ !

225

ماذا لو التزم التلفزيون المصرى بموعد نشرة الأخبار بالضبط ، بحيث لا يتقدم ثانية ولا يتأخر دقائق . . كان هذا يحدث فى الإذاعة المصرية سابقاً ، وكان يعلم أبناء جيلى احترام دقة المواعيد ، ووقت الآخرين !

226

ماذا لو زدنا الرقابة قليلاً على حضانات الأطفال . فى كل حضانة توجد أخطاء ، وهناك شكاوى من أولياء الأمور . والأطفال المساكين لا يستطيعون الشكوى مما يحدث لهم بدءاً من الإهمال . . وانتهاء بترك الأكبر منهم يعتدى على الأصغر !

227

ماذا لو صدر قرار حاسم بتوحيد مواصفات المطبات الصناعية لكى لا تتأذى السيارات المارة فوقها ، وكذلك قرار آخر بأماكنها المناسبة تماماً لها ، وخاصة فى مناطق الأسواق ، والمدارس ، والمستشفيات ؟ !

228

ماذا لو قدمتم التحية معى لأصحاب قرار نقل إدارات مرور الجيزة إلى مكان فسيح بمدينة ستة أكتوبر . إنها فى الواقع توجد بين البيوت السكنية ، وتشغل شوارع بأكملها من أجل الفحص ، وامتحانات القيادة ، واستخراج الرخص المسحوبة .. الخ ، والمشكلة فقط هى : لماذا تأخر هذا القرار حتى اليوم ؟ !

229

ماذا لو فتح المهندسون المعماريون فى كل (مول) عدة مداخل ومخارج واسعة ، بحيث يخرج منها الزائرون عند حدوث حريق بدون ذلك التزاحم الذى نشاهده حتى الآن ، وسقوط البعض تحت الأقدام ، واختناق البعض من الدخان . هل هذا صعب يا ناس ؟ !

230

ماذ لو ألزمنا (أولئك) المتقدمين فى قرعة الحصول على أراضى من الدولة – بالبناء خلال الثلاث سنوات الأولى – وفى حالة العجز عن ذلك ترد القطعة بنفس ثمنها إلى الدولة ، لكى ينتفع بها شخص آخر، وبذلك نقضى على مسألة (التسقيع) التى أصبحت منهجاً يستخدمه الكبار والصغار معاً، وتؤدى إلى رفع أسعار الأراضى بصورة جنونية لا مبرر لها؟!

231

ماذا لو سير السادة المحافظون دوريات فى الأحياء تكون مهمتها رصد ومعاقبة السكان وأصحاب المحلات الذين يستخدمون مكبرات الصوت ويزعجون باقى السكان ، ويتحول المكان بها إلى فوضى لا تليق بحياة حضارية فى العصر الحديث؟ !

232

ماذا لو طبقنا معايير الملكية الفكرية على ما أنشره فى هذا العامود بجريدة المساء . لقد دعوت أكثر من مرة إلى تسيير خط سكة حديد (سريع ، وبنظام الـ POT) بين القاهرة والإسكندرية ، يمكنه أن يقطع المسافة فى أقل من ساعة . وأخيراً سمعت أن هناك مباحثات تجرى مع بعض الدول للقيام بهذا المشروع دون أن يشار من قريب أو بعيد إلى صاحب الفكرة ، ولا إلى مكان نشرها . أليس هذا عيباً فى مجال سرقة (الأفكار) التى أصبحت أغلى من الثروة المادية فى كل أنحاء العالم ؟ ! على العموم ، عوضنا على الله ، ما دام المشروع سينفذ ! !

233

ماذا لو قامت جمعيات المجتمع المصرى (النسائية) بحملة جادة لمحاربة تدخين المرأة للشيشة فى الفنادق والكافتيريات وعلى المقاهى أحياناً ، وإذا لم يكن ذلك بدافع مراعاة الحياء، وجمال المرأة، فهناك الضرر الأكبر الذى يهدد صحتها ويكاد يودى بحياتها؟!

234

ماذا لو أقنعتنى وزارة المالية عن سبب تحصيل ضريبة المبيعات من المشترى ، وليس من البائع ؟ ! ولماذا تحصلها الوزارة من الشخص الذى يأكل فى مطعم ، أريد أن أعرف فقط : هو أكل ودفع فلماذا تحصل منه ضريبة مبيعات ؟ !

235

ماذا لو فكر التلفزيون بهدوء وموضوعية فى تجديد نفسه ، وعليه أن "يتفضل" بمشاهدة بعض القنوات الفضائية، العربية والمصرية، الناجحة ، وما تقدمه من برامج إخبارية وتثقيفية أصبحت تجتذب ملايين المشاهدين ، لكى مشكلة التلفزيون عندنا أنه مازال مصراً على إعطاء المذيعات القديمات رئاسة قنوات أو شبكات إما مجاملة أو تقديراً لجهودهن. وهكذا غابت البرامج الجذابة، وهرب المشاهد المصرى إلى الدش ؟ !

236

ماذا لو قام الإخوة الفلسطنيون والمهاجرون فى البلاد الغربية بمساعدة إخوتهم داخل فلسطين ، من خلال العمل الإعلامى الذى يطلع العالم على ما يجرى لأهاليهم وأبنائهم داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة ، والتى تعانى من أسوأ أنواع الاحتلال على وجه الأرض. أين هم ؟ وكيف يعيشون ؟ وبماذا يشعرون ؟ وهل توجد بادرة واحدة على وجودهم خارج أرض فلسطين ؟ !

237

ماذا لو قامت جامعة الدول العربية – بالإضافة إلى الاجتماعات التى تعقدها ولا تؤدى إلى أى نتيجة ملموسة – بالدعوة إلى فكرة إنشاء خط سكة حديد يمر بين بلدان العالم العربى ، ناقلاً البشر والبضائع والثقافات ، ومحدثاً التقارب (ولا أقول الوحدة !) الذى يمهد لتبادل المصالح الحقيقية بين أبناء الأمة الواحدة . . هل يعتبر هذا عملاً صعباً على العرب الذين سبق أن بلغت حضارتهم كلاً من الهند والصين ؟ !

238

ماذا لو التزم كل منا بالوظيفة المخصصة له ، وأتقن العمل الذى أسند إليه ، بدلاً من أن يقوم بوظيفة أخرى ، أو عمل مغاير ؟ إننى هنا أشير إلى ما تقيمه دار الأوبرا من ندوات ثقافية ، مع أنها مخصصة للموسيقى والغناء ، وكذلك ما تفعله دار الكتب وهى مخصصة لجمع الكتب وتصنيفها ، وإتاحتها بصورة سهلة للقراء ، وما تفعله الإذاعة أحياناً من مهرجانات للتسوق ؟ ! يا ناس هذه أعمال لها متخصصون آخرون فاتركوا كل إنسان لما يحسنه ؟ !

239

ماذا لو طرحنا السؤال التالى على اتحاد الكتاب : ماذا تفعل للكتاب؟ وما الذى تقدمه للكتابة ؟

240

ماذا لو صعّدت مصر حملتها الدبلوماسية والإعلامية معاً ضد حلفاء الحرب العالمية الثانية ، وكذلك المانيا ، الذين اشتركوا جميعاً فى زرع منطقة العلمين بالألغام التى ما زالت تنفجر حتى اليوم فى المصريين العابرين . . من حق مصر أن تأخذ مساعدة مالية وفنية لإزالة هذه الألغام، وتعمير تلك المنطقة الرائعة على شاطئ البحر المتوسط . . للعلم المساحة تزيد عن نصف مليون فدان ! !

241

ماذا لو قلل المصريون (حبتين) من استخدام المحمول الذى أصبحوا يتكلمون فيه (على الفاضى والمليان) ويحملهم فاتورة وصل مجموعها إلى أكثر من مليار وثلاثمائة مليون جنيه . وما الفائدة ؟ أن الجميع يتحدث فى المحمول ؟ فى أى شئ ؟ الله وحده هو الذى يعلم . أما ما نشاهده على أرض الواقع فهو أن فاتورة المحمول تقصف ظهر رب الأسرة ، ولا يوجد عائد حقيقى من المحمول على أفرادها ؟ !

242

ماذا لو توقفت بعض الجرائد الكبرى عن تخصيص ملحق ، أو صفحات يقال إنها "ضاحكة" ، وهى فى والواقع تمتلئ بالنكت البايخة ، ومقالات الكتاب الذين يستظرفون وهم ليسوا كذلك . وأقول من كل قلبى إننى لم أجد فيها شيئاً واحداً يضحك أو يسلى ؟ ! وبينى وبينهم استطلاعات آراء القراء المساكين ، الذين يقرأونها وهم مكشرون ! !

243

ماذا لو أخبرنى أحد عن الشخص الذى وهب مساحة هائلـــة مـــن الأراضى لأحد رجال الأعمال المتعثرين حالياً ، ويقال أنه سيبيع منها 600 فدان ، بسعر المتر (لاحظ المتر وليس الفدان) بمبلغ 1800 جنيهاً ؟ ! أنـــا شخصياً غير قادر على إجراء هذه الحسبة ، لكن الملائكة الذين أوكلهم الله تعالى بمراقبة أعمال البشر هم الذين سوف يحسبونها عليه ، وعلـــى مـــن وهبها له ؟ !

244

ماذا لو ألزمنا مستوردى السلع والبضـــائع ولعـــب الأطفـــال مـــن الصين وتايوان وأمثالهما بضرورة أن تكون هذه السلع والبضـــائع قابلـــة للإصلاح بعد حدوث الأعطال بها ، لأننى مع الجميع نلاحظ أن عدة التليفون الصينى بمجرد عطلها السريع تنتهى وترمى فى الزبالـــة ، وكـــذلك لعـــب الأطفال . وبالمناسبة : أين جهاز حماية المستهلك ؟ وهل يبدو على وجوه العاملين به أى قلق بهذا الشأن ؟ !

245

ماذا لو تابعنا فى الشتاء احتياجات الأحيـــاء والقـــرى إلـــى ميـــاه الشرب ، وقمنا بالعمل اللازم فى هذا المجال ، حتى لا يفاجئنـــا الصـــيف ، وتبدأ من جديد الشكوى ، التى تحولت إلى مظاهرات واعتصامات من أجـــل الحصول على شربة ماء ؟ !

246

ماذا لو خصص السادة الوزراء والمحافظون يوماً بالكامـــل لمقابلـــة الجمهور ، والاستماع إلى شكواه ، لكى يقتربوا قليلاً من نبض الشارع كمـــا يقال.. وذلك بدلاً من أن ينفصلوا عنه داخل مكاتبهم، ويكتفوا بتقارير العاملين حولهم – وهى غالباً وردية ! ولكى لا يصدروا بعد ذلك تصـــريحات تتنـــاقض تماماً مع الواقع الذى يعيشه الناس فى الشارع، والأسرة داخل المنزل ؟ !

247

ماذ لو قدمتم التحية معى للكاتب الصـــحفى والمحـــاور التلفزيـــونى الناجح جداً الأستاذ محمود فوزى ، الذى يقدم برنامجاً بعنـــوان (علـــى نـــار هادئة) فى قناة فضائية مصرية ، ويتميز بطرح أســـئلة جيـــدة ، والاســـتماع بأدب واحترام لضيفه حتى يستكمل فكرته . من أروع ما قدمه أخيراً لقاء مع الناشر (المشهور – المجهول) الحاج محمد مدبولى . . والذى لم تستضـــفه ، خلال مشوار أربعين سنة فى خدمة الثقافة المصرية والعربية ، أى قناة فـــى التلفزيون المصرى ؟ !

248

ماذا لو فتحنا معاً ملف حراسة القبور ، وبعض القـــائمين عليهـــا الذين يسمحون بنبشها بعد الدفن ، والتأكد من انصراف جميع المشـــيعين ، ثم يخرجون جثة المتوفى أو المتوفاة ويبيعونها بالجملة أو بالقطاعى لطلبة كليات الطب . أتحداك أن تضمن لجثتك بعد الوفاة أن تظل فى مكانهـــا ، ولا يعبث بها أحد ؟ !

249

ماذا لو تأملنا قليلاً فى موضوع الجمارك التى تأخذها مصر على البضائع التى تنتج مثيلاً لها ! المفروض أن فلسفة الجمارك فى كل بلاد العالم تقوم على حماية الصناعة الوطنية من المنافسة العالمية ، مع أن هذه الفلسفة بدأت تسقط هى الأخرى مع تطبيق اتفاقية التجارة الحرة (الجات) والسؤال الآن : لماذا هذه الجمارك المرتفعة جداً على السيارات المستوردة مع أننا لا ننتج مثيلاً لها يستحق الحماية ؟ هذا فقط مجرد تساؤل أرجو أن تكون له إجابة مقنعة لدى (بتوع) الجمارك ؟!

250

ماذا لو الزم السادة المحافظون – وهذا فى مقدورهم أيضاً – أصحاب المقاهى بعدم فتحها لتدخين الشيشة فى الصباح الباكر . . وأضعف الإيمان هنا أن يبدأ عمل المقاهى من منتصف النهار على الأقل ؟!

251

ماذا لو أرسلنا بعثات تعليمية وتدريبية إلى ماليزيا التى نجحت نجاحاً باهراً فى استخراج الزيت من النخيل لا سيما وأننا نعانى بشدة من ارتفاع سعر زجاجة الزيت حتى تجاوز سعرها تسعة جنيهات ، وهى مستمرة فى الزيادة .. ألا يجدر بنا أن نتعلم من الناجحين ، بدلاً من أن نظل نشكو ونحن فى مقاعدنا جالسون ؟ ! (ملاحظة : نخيل ماليزيا يختلف عن نخيل مصر فهو أقل حجماً ، ولا يثمر تمراً حلواً).

252

ماذا لو قامت وزارة التربية ، وكذلك وزارة التعليم العالى بشـراء حقوق إعادة البث من قناة الجزيرة الوثائقية لكى تقوم ببثها علـى تلاميـذ المدارس وطلبة الجامعات ، واسمحوا لـى أن أؤكـد لكـم أن المعلومـات الواردة فى برامجها من أهم ما يحتاجه المتعلم – المثقـف فـى عصـرنا الحاضر . ودعونى أعترف بأننى كنت من أوائل الذين هاجموا قناة الجزيرة (الإخبارية) عند ظهورها بسبب انحيازها الواضح ، لكننى أمـام الجزيـرة (الوثائقية) لابد أن أقدم لها باقة تقدير !

253

ماذا لو طرحنا على السيد جورج دبليو بوش وقد قاربـت مدتـه الثانية فى الرئاسة على الانتهاء بعض الأسئلة التالية : بماذا تشعر بعد تلك الحرب التى خضتها ضد أفغانستان والعراق لمدة سبع سنوات ولـم تحقـق فيها أى انتصار على الأرض ؟ ولماذا تبقى قواتك فيهمـا بعـدما أعلنـت بنفسك أن الحرب قد انتهت ؟ وهل نشرت الديمقراطية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط ؟ ولماذا تترك السلاح النووى لدى إسرائيل بدون تفتـيش من وكالة الطاقة الذرية ، بينما تحاسب إيران على نواياها النووية؟ وإلـى متى تبقى القواعد العسكرية الأمريكية فى منطقة الخليج ؟ وما هى تكلفتها بالضبط على دوله التى تحتاج إلى تنمية شاملة ؟ وأخيراً . . كيف سـيكون حال صديقك تونى بلير الذى عينته فى منصب شكلى لا يوجد له أى تأثير؟

254

ماذا لو قامت البلدية بإعادة رصف الشارع الـذى تشـق صـدره وتخرج أحشاءه لتركيب ماسورة مياه ، أو كابل كهرباء ، أو أنبوب غـاز ، أو توصيلة خاصة لأحدى العمارات . . واقع الحال أنها تترك المكان متهرئاً وكأن الأمر لا يعنيها . . وإننى أتساءل : لماذا لا توضـع تكـاليف إعـادة الرصف على عاتق المستفيدين من خدمة شق الشارع ؟ هل هذا صعب ؟ !

255

ماذا لو تعقلنا قليلاً قبل اتخاذ قرارات هوجاء ؟ عندما طالبت فـى هذا العمود بجعل السرعة على طريق مصر اسكندرية الصحراوى 120 كم فى الساعة بدلاً من مائة كيلو متر نظراً لتعدد حواريه ، وجـودة سـفلته ، فإن إدارة المرور قررت من جانبها أن تجعل الطريق (مفتوحاً) يعنى بـدون حد أقصى للسرعة . . وهكذا انتقلت من التضييق إلى الانفلات ، بدلاً مـن أن تتبع المنهج العلمى ، وهو الذى ينصحنا بالتدرج المعقول ؟ !

256

ماذا لو قامت وزارة الثقافة بترميم قبة جامعة القاهرة لتصبح على غرار قبة القلعة الفضية بدلاً من لونها (المجنزر) الذى لم يعد يليق بالمنظر العام للجامعة العريقة ، التى تحتفل هذا العام (2008) بمرور مائـة عـام على إنشائها ؟ !

257

ماذا لو قام مجلس الشعب بتفعيل نظام التصويت الإلكترونى الموجود به ، والذى لا يعمل ، لكى نعرف عند التصويت على قرار : كم عدد المؤيدين ، وعدد المعارضين ، وعدد الممتنعين عن التصويت . وهذه بالطبع مسألة توثيقية هامة جداً للتاريخ النيابى فى مصر ؟ !

258

ماذا لو تشجعت وزارة التعليم العالى وأصدرت قراراً حاسماً بتغيير اسم (الأكاديميات) من المعاهد العليا الخاصة ، حيث لا تتناسب على الإطلاق مع هذا الاسم ذى التاريخ العريق ، والذى يقتصر إطلاقه فى الدول الغربية على المؤسسات العلمية والبحثية التى تهتم بتوثيق اللغة ، ودراسة العلوم والفنون والآداب على أيدى كبار الأساتذة والمتخصصين ، وترصد باسمها أعلى الجوائز فى تلك المجالات ، وتكون موضوعة مباشرة تحت الرعاية الملكية أو رئاسة الجمهورية ؟ !

259

ماذا لو سألنا علماء الدين ، ثم علماء النفس والاجتماع عن أفضل الوسائل لنزع الحقد والحسد من نفوسنا ، لكى نصبح إخوة متحابين، يراعى بعضنا مشاعر بعض ، ويعطف بعضنا على بعض ، ويسامح بعضنا بعضاً . . بدلاً من حالة الغل والحقد والحسد التى تكاد (تفط) من العيون ؟ !

260

ماذا لو دعونا المؤرخين المصريين ، وبعضهم ممتاز في تخصصه، لكي يؤلفوا لنا كتاباً عن تاريخ مصر ، يتم وضعه على ثلاثة مستويات : الأول للأطفال ، الثاني لطلبة الثانوي والجامعة ، والثالث للمتخصصين . المهم أن يشمل بوضوح المراحل الأساسية في تاريخ هذا البلد ، وأهم انتصاراته وانكساراته ، وأن يتحلى بالصدق والأمانة وتوثيق الأحداث .. حتى يحظى بالمصداقية من الجميع ؟ ! هل تعلمون أن مثل هذا الكتاب مازال غائباً من ثقافتنا المعاصرة ؟ !

261

ماذا لو نظرنا حولنا في البلاد العربية والإسلامية ، وقررنا إنشاء مسجد كبير يعكس إنطلاقه النهضة المصرية المعاصرة مع الحفاظ على الطابع التقليدي القديم ، بحيث تضاهي به أمثال المساجد الضخمة التي أقامتها ماليزيا ، وسلطنة عمان ، والمغرب . . وكل واحد منها أكبر من مسجد الأزهر عشر مرات على الأقل ؟ !

262

ماذا لو ألزم السادة المحافظون – وهذا في مقدورهم – كل أصحاب العمارات ذات الجراجات المغلقة بفتحها وتشغيلها لكي تستوعب عدداً من السيارات المركونة في عرض الشوارع ؟ !

263

ماذا لو وجهت جمعيات الروتارى والانرويل والليـونز وأمثالهـا جزءاً من نشاطها إلى أعمال مفيدة للأسرة المصرية (محدودة الدخل) بـدلاً من تلك المظاهر الشكلية التى تقام فيهـا معـارض للملابـس المسـتعملة وتوزيعها تحت أضواء التلفزيون ؟ أريد أن أقول لهذه الجمعيات: المجتمـع المصرى غير المجتمع الإنجليزى أو الفرنسى . . يحتاج إلى نوع آخر مـن النشاط والعمل المفيد ؟ !

264

ماذا لو قامت الأوقاف بتحديد المساجد التى توضع فيها مكبـرات الصوت ، لكى لا تتداخل أصوات الآذان وكذلك خطبة الجمعة فى المسـاجد المتجاورة والتى يوجد منها ثلاثة مرة واحدة فى الشارع الواحد ؟ !

265

ماذا لو قال لنا أعضاء مجالس الإدارات بكل صراحة عن الفـرق بين (فائض الميزانية) الذى يوزعونه على أنفسهم ، وبين (الحوافز) التـى توزع على باقى العاملين فى المؤسسة . الغريب أنهم يصرفون من فـائض الميزانية سواء كسبت المؤسسة أو خسرت ، بينما لا يصـرفون الحـوافز للعاملين الغلابة إلا إذا كسبت . . ودائماً تخسر المؤسسة ويفوز بالغنيمـة أعضاء مجلس الإدارة ؟ !

266

ماذا لو فكرنا منذ الآن فى منـــع ســير عربــات الكـــارو وســط السيارات. . المنظر غير حضارى على الإطلاق ، ولا شك أنه يــؤثر علـــى حركة الاستثمار من ناحية ، وانطلاقة السياحة من ناحية أخــرى . فضـــلاً عن الاستهانة الواضحة بحقوق الحيوان ؟ !

267

ماذا لو قامت وزارة الأوقاف بمســئوليتها الحقيقيـــة فـــى ضـــبط وترشيد مكبرات الصوت التى تتداخل فيما بينها عند رفـــع الآذان ، وأثنـــاء خطبة الجمعة ، بحيث تسمح لمسجد واحد فقط فى المنطقة الواحدة أن يذيع من خلال الميكروفون لكى يسمعه الناس وتختفى تلك الضجة التى لا تليـــق بالإسلام ، ولا المسلمين ؟ !

268

ماذا لو قام كل محافظ بالمرور كل يوم من شـــارع مختلـــف فـــى محافظته ، إذن لأصبح لدينا (360) شارع نظيف وجميل فـــى المحافظـــة ، فإذا تخيلنا – أقول تخيلنا – أن يذهب لمقر المحافظة من شـــارع ، ويعـــود إلى منزله من شارع آخر ، لارتفع عدد الشوارع النظيفة والجميلـــة إلـــى (720) شارعاً فى العام الواحد . تصوروا !!!

269

ماذا لو وضعت وزارة التربية والتعليم ومعها وزارة التعليم العالى استراتيجية ذات خطط قابلة للتنفيذ من أجل (إتقان) اللغة العربية ، و(إجادة) اللغة الإنجليزية . الأولى هى لساننا القومى ، والثانية هى وسيلة التواصل الأساسية مع العالم المعاصر . إنهم فى سويسرا يعلمون أبنائهم ثلاث لغات ، وفى كل من فرنسا وإيطاليا وروسيا يعرفون جيداً إلى جانب لغاتهم القومية اللغة الإنجليزية ، وفى كل بلاد آسيا يعرفون الإنجليزية . وليس المطلوب طبعاً أن يدرس التلميذ القواعد وإنما أن يتحدث بها بالفعل ؟ !

270

ماذا لو تنبهت وزارة التعليم العالى إلى الحقيقة المفجعة التالية : الجامعات الحكومية مكتظة بأعداد زائدة عن طاقتها من الطلبة ، وأعضاء هيئة التدريس ، وبالذات فى تخصصات معينة ، قليلون جداً ، ومع ذلك فإن الباب مفتوح على مصراعيه أمام المعاهد الخاصة والجامعات الخاصة للاستعانة بهم فى التدريس ، وتحميلهم بأعباء تستهلك وقتهم وتستنفذ مجهودهم لقاء مبالغ مرتفعة تقدمها لهم، وبذلك يجرى استنزاف الجامعات الحكومية من أساتذتها ، وهذا أحد عوامل ضعف عمليتى التعليم والبحث العلمى اللذين نشكو جميعاً من نتائجهما ، فما الحل ؟

271

ماذا لو ألزمنا المطابع بكتابة عدد النسخ التى تطبعها من الكتب والمجلات والجرائد فى مربع صغير بجوار العنوان ، إذن لوقفنا على القيمة الحقيقية لها فى نفوس الجماهير ، وعلمنا فى نفس الوقت : هل تكسب أم تخسر ، وتكلف الدولة وأصحابها الشئ الفلانى ؟ !

272

ماذا لو قامت الجهة المسئولة (ولست أدرى ما هى بالضبط) لمتابعة الأشجار الموجودة فى شوارع القاهرة ، وعواصم الأقاليم ، خاصة وأن الاعتداءات عليها أصبحت متكررة ، وتتم غالباً فى الليل ، وعندما أشاهدها أحس أن شخصاً يقدم أمامى على قتل كائن حى ؟ ! حرام عليكم الشجرة قيمة كبرى ينبغى مراعاتها ، والحفاظ عليها ، ومعاقبة كل من تسول له نفسه الاعتداء على غصن واحد منها ؟ !

273

ماذا لو نصحنا القائمين على دار الأوبرا المصرية بأن يوجهوا جهودهم إلى مهمتها الحقيقية وهى عرض مختلف أنواع الأوبرا العالمية ، بالإضافة إلى المصرية إن وجدت ، وكذلك الاهتمام بالفنون الشعبية والغناء الراقى ، وذلك بدلاً من تلك الندوات الثقافية التى يمكن أن تقام فى أى مركز ثقافى متخصص فى ذلك . إن صاحب بالين كداب . ورحم الله الإنسان الذى يتقن عمله ، ويعرف قدر نفسه ! !

274

ماذا لو قامت وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع وزارة الإعـــلام فى إعادة برامج (أوائل الطلبة) التى كانت تعقــد بـــين مختلـــف المـــدارس (وأضيف هنا الجامعات) سواء فى المقررات الدراسية أو المعلومات العامة، على أن يشارك فىذلك بعض الفنانين المحبوبين إلى أبنائنا التلاميـــذ حتـــى يقبلوا على مشاهدة تلك البرامج ، والتفاعـــل معهـــا . ويمكـــن أن تكـــون الجوائز مكتبات مهداة من مكتبة الأسرة ؟ !

275

ماذا لو قامت وزارة الزراعة بتكريم الفلاح الذى تنتج أرضه أكثـــر وأفضل من زملائه ، سواء فى الحبوب أو الخضـــروات أو الفواكـــه . وأن تخصص جوائز مجزية لهذا العمل . إن الفلاح المصرى يستحق الكثير مـــن إعادة الاعتبار ، وإلقاء الضوء الإعلامى الكافى على ما قدمه ويقدمه لباقى المصريين ؟ !

276

ماذا لو بدأن منذ الآن ، وقبل أن يحـــل علينـــا وعلـــيكم بـــالخير والبركات عيد الأضحى المبارك ، بتخصيص مجازر فى كل حـــى بالمـــدن ، وكل قرية بالريف ، لذبح الأضاحى فيها ، بعيـــداً عـــن عيـــون الأطفـــال ، وكاميرات الدول الأجنبية التى تصور هذا المشهد فى الشوارع علـــى أنـــه نوع من وحشية المسلمين ، مع أن المسلمين هم أطيب شعوب العالم ؟ !

277

ماذا لو توسعنا من جديد فى زراعة النخيل فى مصر ، وبعثنا الحياة مرة أخرى فى الصناعات المتعددة التى تدور حول البلح وسعف النخيل ؟ أؤكد لكم أن هذا المجال يمكنه أن يتيح آلاف فرص العمل أمام الشباب ، ويقضى على نسبة كبيرة من البطالة فى الريف ؟ !

278

ماذا لو تجاهلنا تماماً كل الدعوات التى يطلقها بعض ضعفاء العقول والهمم من وقت لآخر بخصوص نقل العاصمة ؟ ! يا عالم أين هى العاصمة التى بحجم القاهرة قد انتقلت إلى مكان آخر ؟ الواقع أن هذه الدعوة وراءها العجز عن حل مشكلات القاهرة ، مع أن الحل أمر ميسور لمن لديه الهمة ، ويستمع إلى النصائح التى يقدمها هذا العامود كل يوم أحد فى جريدة المساء على مدى أكثر من عام . . لكن أين من يقرأ ، وإذا قرأ استوعب ؟ !

279

ماذا لو وجهت شركات السياحة بعض رحلاتها الترفيهية إلى دول جنوب وشرق آسيا . إذن لتعرف المصريون على أوجه النشاط العديدة والمعاصرة والمدهشة فى تلك البلاد بالإضافة إلى تاريخها العريق ، والذى حاول الغرب أن يطمسه فى أذهاننا . كفانا اتجاهاً كاملاً إلى أوربا وأمريكا فإننا لم نحقق من وراء ذلك إلا الحسرة والندامة . . والمعاملة الخشنة فى المطارات ؟ !

280

ماذا لو فكرنا من الآن فى مد خط مترو إلى إستاد القاهرة ، لكى يوفر على عشاق الساحرة المستديرة عناء الذهاب والعودة فى مواصلات عامة وخاصة أو على أرجلهم . . كذلك ما الذى يمنع من التفكير فى إنشاء إستاد أكثر اتساعاً فى مدينة 6 أكتوبر بدلاً من أن نترك الاستاد القائم حالياً لعوامل الزمن حتى يصبح عجوزاً متهالكاً ؟ !

281

ماذا لو شجعنا بعضنا بعضاً على وضع زهرية ورد فى شرفات منازلنا ، كما يفعل السوريون ، وكما يوجد فى بيوت المغاربة ، إذن لابتسم وجه القاهرة ، وتخلص من مظاهر القبح التى تبدو من تراكم الكراكيب ، أو من أقفاص الأرانب . أما عشش الفراخ والحمام فقد كادت تختفى والحمد لله بعد ظهور وباء أنفلونزا الطيور ؟!

282

ماذا لو تأملنا قول أحمد شوقى أن شجعان العقول قليل ، وهذا يعنى أن شجعان القلوب كثيرون ، أما شجعان العقول الذين يصححون الأخطاء الشائعة ، ويبدعون الأفكار الجديدة ، ويقودون مجتمعاتهم إلى التقدم الحقيقى والنهضة فهم لا يظهرون إلا نادراً ، وإذا ظهروا فإنهم يحاربون من مدمنى التخلف ، وعشاق الجهل ، ثم ما يلبث المجتمع أن يعرف فضلهم ، ويعترف بجميلهم عليه ؟ !

283

ماذا لو صارحنا أنفسنا وحددنا لكل خدمة مقابلاً معيناً ، فـالتعليم خدمة بمقابـل ، والصـحة خدمـة بمقابـل ، وكـذلك الكهربـاء والغـاز والمواصلات والاتصالات الخ .. وهنا قد تسألون : وماذا يفعل الفقير الـذى لا يملك هذا المقابل ؟ والإجابة بسيطة جداً . أن تقوم جهات محددة (مثـل الحكومة والقطاع الخاص ورجال الأعمال ..) بتحمل تكاليف الخدمة عنه . وبذلك نحافظ على مستوى الخدمات من ناحية ، ونقدمها للجميع بأسـلوب محترم من ناحية أخرى ، وذلك بدلاً من تخصـيص مستشـفيات للأغنيـاء وأخرى للفقراء ، وكذلك مدارس وجامعات للفقراء وأخرى للأغنياء . .

284

ماذا لو اشترك المجتمع كله فى حل الألغاز الآتية : مقاعد السـكك الحديد كلها كاملة العدد ومع ذلك تخسر ؟ بعض الصـحف القوميـة تبيـع مئات الآلاف يومياً ومع ذلك تخسر ؟ شركة مصر للطيـران أيضـاً كاملـة العدد ومع ذلك لا تحقق أرباحاً ؟ بعض الأفـلام أصـبحت تحقـق ملايـين الجنيهات ومع ذلك صناعة السينما فى تـدهور ؟ سـيارات الميكروبـاص مكتظة بالركاب فى كل شوارعنا ومع ذلك مظهـر سـائقيها وأحـوالهم لا تسر؟! وأخيراً محترفوا الدروس الخصوصية يكسـبون الآلاف ومـع ذلـك يطالبون الحكومة بزيادة الكادر ؟ !

285

ماذا لو صدر قرار حاسم بإزالة جميع العوامات المقامة على النيل؟ كيف يسمح لشخص أو لعائلة أن تحجز مكاناً فى هذا النيل الخالد ، وتحجب رؤيته عن باقى المصريين . . من المسئول عن ذلك ؟ ومتى يتحرك ضميره ؟!

286

ماذا لو أعدنا التفكير فى تخصيص حىّ كامل للسفارات فى ضواحى القاهرة الكبرى ، بدلاً من تناثرها داخل الكتلة السكانية وصعوبة حراستها فى ظروف معينة ، وتعرضها – لا قدر الله – لأى حادث إرهابى؟! إن بعض السفارات تكاد تغلق شوارع بكاملها فى وجه سكان القاهرة ، وهناك سفارات أخرى متروكة للصدفة ؟! (هل تريدون أمثلة ؟!)

287

ماذا لو بدأنا بالفعل وضع خطة متدرجة للاستغناء عن تشغيل الحيوانات فى الحقول والشوارع كما فعلت كل البلاد المتقدمة فى العالم . لقد حلت الآلات محل العضلات . ولم يعد هناك داع على الإطلاق لاستخدام الحيوانات فى العمل الشاق ثم الإلقاء بها عندما تنفق من الكبر أو المرض على أكوام القمامة أو فى نهر النيل ؟!

288

ماذا لو أعدنا النظر فى وضع التماثيل العامة : تمثال نجيب محفوظ ينقل إلى حى الحسين حيث نشأ وكتب أجمل روائعه ، وتمثال طه حسين ينقل بجوار جامعة القاهرة ، وأحق منه فى هذا المكان تمثال لأحمد لطفى السيد . وتمثال سعد زغلول يوضع بالقرب من مجلس الشعب ، ولابد أن يقام تمثال لائق لعلى مبارك أمام وزارة التربية والتعليم . أما تمثال لاظوغلى فيوضع مكانه تمثال آخر لأفضل وزير داخلية تولى هذا المنصب؟!

289

ماذا لو اتجهنا لتحسين حلقات بيع السمك وتنظيفه للمواطنين . فى البلاد العربية المجاورة توجد أسواق نظيفة جداً ومبطنة كلها بالسيراميك ، وتغسلها المياه الجارية باستمرار بحيث لا تكاد تشم فيها أى زفارة للسمك .. ألسنا نحن فى مصر ، بلد الحضارة ، أولى بذلك وأحق ؟!

290

ماذا لو خصصت الأحياء جزءاً من تصاريح البناء للعمارات التى لا تحتوى إلا على شقق من غرفتين وصالة فقط من أجل سكنى الشباب البادئين فى إقامة عش الزوجية . وحسبنا الله ونعم الوكيل من تلك الشقق التى تضم خمس حجرات وثلاثة حمامات ومستويين . . الخ ؟ ! ويكاد يصل ثمنها إلى ما يقرب من مليون جنيه ؟ !

291

ماذا لو قامت نقابة الصحفيين بـــدورها الحقيقـــى فـــى محاســـبة الصحفى الذى يخرج على أصول وتقاليد وروح المهنة ، بدلاً من أن نتركه معرضاً للمحاكم العادية والاستثنائية التى قد تودعه السجن ، وتقضى علـــى حياته الصحفية تماماً . إن أصحاب كل مهنة أحـــق بمحاســـبة أتبـــاعهم ، والسهر على حمايتهم ، وتوجيه أنظارهم عند اللزوم إلى ما ينبغى ومـــا لا يليق . وبذلك نقضى على تلك المعارك الجانبية التى تبعدنا عن تحقيق خطة التنمية التى نتمنى أن نشاهد نتائجها الطيبة على الجميع .

292

ماذا لو أعدنا النظر فى مؤسسة كرة القدم ، مادامت قد أصبحت هى العشق الأول والأعمق لجماهير الشعب المصرى . المسألة يا ناس تحتاج إلى علم وتخطيط ، كما تحتاج إلى حسن إدارة وتمويل ، وتحتاج أولاً وأخيراً إلى صدق همة ، وقوة إرادة ، وطهارة يد .. أما اللاعبون فينبغى البحث عنهم فى حوارى المدن وساحات القرى وهم يلعبون الكرة الشراب وأؤكد لكم أن المواهب موجودة ، لكنها تحتاج فقط إلى دقة ملاحظة ، ثم رعاية مستمرة، وتدريب متواصل . وأما الإداريون فى النوادى فينبغى تخفيض أعدادهم ومكافآتهم إلى العشر، وهذا أيضاً كثير ؟!

293

ماذا لو قامت وزارة الصحة ووزارة التموين بمنع الجزارين مـــن تعليق الذبائح على أبواب محلاتهـــم ، وتركهـــا معرضـــة للـــذباب وعـــادم السيارات ومختلف أنواع التلوث .. هل هذا القرار صـــعب ؟ أم أن الحـــال بهذا الشكل يرضى الجميع ؟ !

294

ماذا لو قام رؤساء الأحياء بعدم التصريح للســـمكرية أن يفتحـــوا محلاتهم فى داخل الكتلة السكانية ، وأن يسحبوا بالتدريج تصـــاريح تلـــك المحلات التى تطير النوم والراحة من عيون الناس طوال النهار ، وجـــزءاً من الليل ؟!

295

ماذا لو كلفنا عدداً محدوداً ومتميزاً مـــن المـــؤرخين المصـــريين بتأليف كتاب مختصر عن تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة حتى الآن بحيـــث يتقصر على أهم الممالك والأحداث والشخصيات . . هل تتصوروا أن مثـــل هذا الكتاب الذى يوجد مثله فى كل بلاد العالم لا يتواجد عندنا فى مصر ؟ ! حتى بلغ الأمر أخيراً أن يأخذ الشعب المصرى معلوماتـــه التاريخيـــة مـــن المسلسلات التلفزيونية التى تكون عادة ذات طابع فنى ودرامى بعيـــد عـــن واقع التاريخ الحقيقى ؟ !

296

ماذا لو قدمتم التحية معى للدكتور عبدالعظيم وزير محافظ القاهرة الذى أرسل لى خطاباً ضافياً عن بعض المقترحات التى طرحتها للعاصمة العريقة فى هذا العامود المتواضع .. وقد أكد سيادته أن المحافظة فى سياستها التخطيطية تقوم بمعالجة ما يلى من سلبيات وأهمها : تفعيل حظر عربات الكارو ، والمنع القاطع لما يسمى بالتوك توك ، وكلاهما مما يشوه أى مدينة . كما تقوم المحافظة بمراجعة كافة الجراجات المغلقة وإلزام أصحابها بفتحها لاستيعاب السيارات المركونة بالشوارع . وقد تم بالفعل فتح 921 جراجاً خلال عام 2006 . كذلك أكد سيادة المحافظ على إغلاق المقاهى والكافتيريات التى تعمل بدون ترخيص مع اشتراط ضوابط للجديد منها تحمى البيئة من التلوث الناتج عن شرب الشيشة صباح مساء – وأخيراً صحح لى سيادة المحافظ ما كنت أحسبه من أن رمز القاهرة هو برج الجزيرة الذى أصبح أقصر من بعض العمارات السكنية والحكومية ، مشيراً إلى أن رمز القاهرة هو جامع الأزهر الشريف ، الذى يعد أول وأقدم جامعة إسلامية فى العالم العربى . .

297

ماذا لو اصطحبت معى أحد رجال المرور ليشاهد بنفسه سيارات النقل ، ونصف النقل، وأحياناً الملاكى التى تسير فى الاتجاه العكسى على طريق مصر إسكندرية الصحراوى، والذى تعددت حاراته، وتحسنت أحواله، ولكن ما زال هذا السلوك اللا مبالى يحدث فيه ! !

298

ماذا لو تأملنا كيف كان محمد على باشا يتعامل مع العمـــال لكـــى ينجزوا له ما يريد من أعمال ضخمة فى وقت قصير جـــداً . . كـــان يـــأتى بشيخ كل مهنة أو حرفة ثم يعينه براتب شهرى يصل إلى عشرة جنيهـــات (وهذا مبلغ كبير جداً فى ذلك الزمن !) ثم يكلفه باستحضار العدد اللازم من العمال لتنفيذ أى عمل ، وكل عامل يأخذ أجره يومياً حســب حجــم عملــه والناتج الذى حققه . هل تتصورون أنه بهذا الأسلوب اســتطاع أن يبنـــى خلال 18 شهراً فى بولاق أسطولاً حربياً تم نقله إلى السويس لكـــى يعبـــر البحر الأحمر وينتصر ويعود . . وهذا ما أدهش المراقبين حينئذ فى أوربا، وجعلهم يعترفون بعبقرية باشا مصر ؟ !

299

ماذا لو كشف لنا مجلس الوزراء وأيضاً وزارة التعليم العالى التى قررت أن تحصل من كل طالب فى الجامعات المصرية مبلغ خمسة جنيهات توضع فيما يسمى (صندوق التمويل الأهلى) عن طريقة توزيع هذا المبلـــغ الضخم ؟ ولمن يذهب الضبط ؟ وكنت أتمنـــى أن تخصـــص حصـــيلة هـــذا الصندوق لتوضع مباشرة فى صندوق التكافل الاجتمـــاعى الموجـــود بكـــل جامعة وكل كلية ، ويقوم بدور هام فى مساعدة الطلبة على تكليف الدراسة والمعيشة ؟!

300

ماذا لو فكرنا منذ الآن فى إنشاء شركة طيران أخرى غير مصـــر للطيران ، بحيث نكسر الاحتكار فى هذا المجال . . لماذا هى شركة طيــران واحدة ؟ ولماذا تظل كذلك ؟ !

301

ماذا لو خصص التلفزيون عندنا برنامجاً بعنوان "دليل المســتهلك" يهدف إلى توعية الجمهور بالبضاعة الجيدة وكيفية تمييزهـــا مـــن الســـلع الرديئة أو المضروبة ، ويحثه فى نفس الوقت لكى يستعلم قبل شـــراء أى منتج عن تاريخ إنتاجه وموعد صلاحيته ، وكيف يقارن بين مختلف السلع من نوع واحد ، أو من مصانع متعددة . إن هذا العمل يتم فـــى تلفزيونـــات العالم من خلال برنامج (صباح الخير يا ...) المهم فى البرنامج أن يكـــون صادقاً ومتجرداً من أى دعاية للشركات أو المصانع ، لكى لا يتعرض فيـــه مقدموه ومعدوه ومشرفوه إلى دخول السجن كما حدث من قبل ؟ !

302

ماذا لو فكر القائمون على برنامج العاشرة مســـاء بإعطـــاء دورة تدريب لغوى لمراسليها الذى يكسرون كل قواعد اللغة العربيـــة الفصـــحى أثناء إلقاء تقاريرهم . وأقترح إلى حين حـــدوث ذلـــك أن يلقـــوا التقـــارير باللهجة العامية . فهذا أرحم من الخطأ فى الفصحى ؟ !

303

ماذا لو أصدر اللواء عادل لبيب محافظ الإسكندرية وهو رجل حازم قراراً بمنع مكبرات الصوت المتجولة فى شوارع الإسكندرية والتى أصبحت تحول أحياء المدينة إلى فوضى وتملأها بالتلوث السمعى البغيض يا ناس، الإسكندرية مدينة جميلة ولا ينبغى ترك مثل هذه التشوهات تفسد جمالها ؟!

304

ماذا لو استمعت محافظة الإسكندرية إلى ملاحظة الدكتور يوسف زيدان مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية ، وهو من أبناء المدينة نفسها ، حول مدخل (النفق) الذى تم تبطين جدرانه بالسيراميك الأزرق ، الذى يشبه ما يوضع فى الحمامات ودورات المياه ! ! إن الذوق الحضارى للعاصمة الثانية فى مصر يتطلب وضعاً آخر ، ولدى الإسكندرية الكثير من الفنانين الذين بإمكانهم أن يزينوا مدخلها الكبير ؟!

305

ماذا لو قام مهندسو البلدية الأشاوس بالمرور للكشف على مواسير المياه التى تفاجئنا بالانفجار وإغراق الشوارع وعندما نسألهم يقولون : لعل هذا عمرها الافتراضى ؟ ! الناس فى بلاد بره يعرفون بالضبط مقدار العمر الافتراضى لكل ماكينة ، أو ماسورة ، أو حتى لمبة نيون ! ! فلماذا لا نتعلم منهم ، ونحاكيهم فيما يحسنون القيام به ؟ !

306

ماذا لو قدمتم التحية معى لذلك المسئول المجهـول حتـى الآن ، والذى سمح باستيراد عدد من دورات المياه المتطورة والتـى يقـال أنهـا الكترونية من ألمانيا ووضعها فى عدة أماكن من القـاهرة . أقـول لـه : شكراً، وأتمنى أن تعمم هذه الدورات بحيث تصبح فى كل شـارع كبيـر أو ميدان : رحمة بالعجائز ، والسائحين ، ومرضى السكر ! !

(تبين لى بعد ذلك أن الذى أشرف على إعدادها وتنفيذها الـدكتور عبدالعظيم وزير ، محافظ القاهرة ، وأنها صناعة مصرية !)

307

ماذا لو أصغى الإخوة فى لبنان الشقيق لصوت العقـل ، وأبعـدوا عنهم كل التدخلات الخارجية ، سواء كانت عربيـة أو أجنبيـة . لأن كـل طرف يقول لهم : حاولوا أن تحلوا مشكلتكم بأنفسكم ، ثـم نـراه يتـدخل لعرقلتها ؟!

308

ماذا لو أسرع الإخوة الفلسطينيون من قيادات حماس وفتح فى توحيد صفوفهم ، والعمل جبهة واحدة فى ظل الظروف الدولية الحالية التى تتعرض لها قضية الشعب الفلسطينى كله ، بهدف تحقيق بعض المكاسب فى تلك المرحلة ، على أن يؤجلوا باقى الأهداف لمراحل أخرى قد تكون أكثر مواءمة . وقد وعد الله المؤمنين بأن مع العسر يسرا ؟!

309

ماذا لو قامت المملكة العربية السعودية ، وهى مشكورة على قيامها بمختلف الخدمات العديدة التى تقدمها للحجاج من كل أنحاء العالم ، بإنشاء خط سكة حديد بين مكة والمدينة وجدة ، يوفر على الحجاج والمعتمرين معاً الوقت والمجهود ، ويجنبهم الباصات المسرعة التى تتعرض لبعض الحوادث ، كما أنها غير مريحة على الإطلاق لركابها ؟ !

(تمت الاستجابة بالفعل لهذه الفكرة ، وسمعت أن الملك عبدالله قد أمر بالبدء فى تنفيذها).

310

ماذا لو أعطينا فى القانون – للشباب المتزوجين حديثاً ويرغبون فى الطلاق – مهلة سنة كاملة يراجعون فيها أنفسهم ، ويحاولون أن يحلوا مشكلتهم التى قد تكون قد نشبت بينهم ، وخلال هذه المهلة لا بد للأهل أن يتدخلوا للإصلاح ، بدلاً من هذا الوضع الذى أوصل نسبة الطلاق فى مصر إلى أكثر من تسعين ألف حالة فى السنة، ومعظمهم من المتزوجين حديثاً؟!

311

ماذا لو أقدم إخوتنا السودانيون الأشقاء جداً ، على حل مشكلة دارفور ، بدلاً من تركها معرضة للتدخلات الدولية من كل دول العالم الطامعة فى الثروات الكامنة بهذا الإقليم ، والذى يعانى أهله مع ذلك من الجوع والعطش !!

312

ماذا لو فتح كل من الأخوة الجزائريين والمغاربة قلوبهم لحل مشكلة الصحراء، وإنهاء النزاع حولها ، وفتح صفحة جديدة من التعاون الذى يحقق لشعوب المغرب العربى المزيد من التنمية والتقدم والازدهار ؟!

313

ماذا لو قامت وزارة التموين بحملة تفتيش مفاجئة على باعة الفواكه التى يعرضونها فى أقفاص لأصحاب السيارات الذاهبة والعائدة من الإسكندرية والساحل الشمالى. وعندما يفتح هؤلاء الأقفاص يجدون الصف الأول منها جيداً ، وباقى الصفوف السفلى غير صالحة للأكل . لمن يلجأ هؤلاء المخدوعون ؟ ! ومتى توقف وزارة التموين أولئك الباعة المخادعين؟ !

314

ماذا لو أتاح التلفزيون المصرى الفرصة أمام شباب المذيعين لكى يقدموا البرامج الحوارية المتميزة ، التى أصبحنا نشاهها على قناتى المحور ، ودريم . أنا على ثقة من أنه يوجد داخل مبنى ماسبيرو مائة مذيعة مثل منى الشاذلى ، ومائة مذيع مثل معتز الدمرداش ، لكنهم فقط ينتظرون إعطاءءم نفس الفرصة ليتألقوا ، ويزدهر بهم التلفزيون المصرى الذى هجره المشاهدون إلى الدش ! خسارة !!

315

ماذا لو حاكت جميع المصالح الحكومية تلك الهمة والنشاط اللذين اتسمت بهما الأعمال الدرامية التلفزيونية ، وتخلت بالتالى عن حالة التراخى والكسل واللامبالاة التى تؤدى بها أعمالها الخدمية للمواطنين ؟ !

316

ماذا لو ساعدنا المواطن (المستهلك) على استخدام أسلوب خفض أسعار السلع عن طريق الامتناع عن شرائها ، وبذلك نتركها مهملة لدى التجار الجشعين . ومن المعروف أن كل يوم يمر على البضاعة فى المخزن يقلل من قيمتها ، ويزيد من عبء تخزينها على صاحبها ، كما أنه يعرضها للتلف . وأؤكد لكم أن هذا هو أفضل أسلوب لمواجهة الارتفاع الجنونى فى الأسعار ، وذلك بدلاً من الأساليب التى لا تجدى مثل مراقبة الأسواق ، أو مناشدة التجار ! !

317

ماذا لو سمحتم بتقديم التحية معى – بعد انتهاء مسلسلات رمضان– إلى أولئك الجنود المعروفين والمجهولين الذين بذلوا جهوداً جبارة فى تحقيق هذا الإنجاز الإعلامى الضخم ، والذى تم بثه على القنوات الأرضية والفضائية ، ونجح تماماً فى شد انتباه الجماهير العربية والتجمع حول متعة المشاهدة التلفزيونية ؟ !

318

ماذا لو خصصنا فى مصر عاماً كاملاً للنظافة بحيث تقوم المدارس والجامعات والمصانع والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص وشاغلو المساكن بتحمل مسئولية قطاعات محددة لإزالة الأوساخ منها ، وإشاعة النظافة فيها . أنا متأكد أن النظافة كانت أحد مقومات الحضارة المصرية القديمة التى شيد أجدادنا عليها المعابد والأهرامات وأقام عليها آباؤنا الكنائس والمساجد . . ونحن أيضاً لن نستطيع تشييد نهضة مصرية حديثة إلا إذا قامت على النظافة . . والتنظيف المستمر ؟ !

319

ماذا لو تنازل العرسان الجدد مؤقتاً – أقول مؤقتاً – عن حجرتى السفرة والصالون ، اللتين لا يتم استخدامها بصورة كاملة فى السنوات الأولى من الزواج . ألا يوفر ذلك على راغبى إقامة العش السعيد قدراً لا بأس به من الإتفاق على حجز شقة واسعة جداً ، وشراء عفش مبالغ فى أسعاره كثيراً ؟ !

320

ماذا لو ذهب كل موظف إلى عمله بنفس الهمة والنشاط والحيوية اللذين يذهب بهما مشجعو كرة القدم لمشاهدة مباراة أثيره لديهم فى الاستاد، إذن لتوافر لمصر فائض الإنتاج التى تسعى لتحقيقه ، وأصبحنا قادرين على المنافسة العالمية التى نتطلع لها ؟ !

321

ماذا لو اجتمع العرب على إنشاء إدارة للأزمات بحيث تسارع فى حل المشكلات التى تظهر فى أى بلد عربى بالأسلوب الهادئ وبالطريقة العربية المعهودة ، بدلاً من أن تترك هذه المشكلات تتفاقم ، وتتحول إلى أزمات تستدعى تدخل الدول الأجنبية ذات المصالح الخاصة والمشبوهة ؟ ماذا لو اتفق العرب بدلاً من أن يختلفوا ، وتصالحوا بدلاً من أن يتخاصموا، وتقاربوا بدلاً من أن يتباعدوا، واتحدوا بدلاً من أن يفترقوا، وتعاونوا على البر والتقوى بدلاً من أن يضع كل منهم يده فى فم من يريد ابتلاعهم ؟ !

322

ماذا لو اتجهت جامعة الدول العربية إلى تنفيذ مشروعات بعيدة عن السياسة التى لا تستطيع معالجتها ، وأهمها : إنشاء مجمع للترجمة من اللغات الأجنبية ، وتنفيذ مشروع توحيد التعليم الابتدائى فى العالم العربى ، وإنشاء قناة فضائية تتحدث باسم العرب كلهم بدلاً من تلك الفوضى الفضائية التى تشوه صورتهم فى العالم المعاصر ، وإنشاء صندوق عربى موحد لتمويل البحث العلمى ، وإنشاء مشروع فعال للقضاء على الأمية فى مختلف بلدان العالم العربى (نسبة الأمية حالياً تبلغ (40%). . ثم هل تريد الجامعة الموقرة بعد ذلك مشروعات أخرى ؟ !

323

ماذا لو بدأنا التفكير بصورة جدية وموضوعية فى إلغاء المجلس الأعلى للجامعات ، وتركنا لها إمكانية وضع لوائحها بنفسها ، لكى تصبح كل واحدة منها متميزة بشخصيتها المستقلة ، كما يحدث فى البلاد المتقدمة، ولديكم نموذج الجامعات الناجحة فى الولايات المتحدة الأمريكية: إنها تعمل بدون مجلس أعلى للجامعات ؟ !

324

ماذا لو اجتمعت الدول العربية مرة أخرى وطورت مبادرتها العربية تجاه إسرائيل بحيث لا تقتصر فقط على عرض السلام معها والاعتراف بها إذا أرجعت الحقوق المشروعة للشعب الفلسطين ، بل تكون مبادرة بالمقاطعة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية معها إذا لم تفعل ذلك، بما فيه وقف الاعتداء المتواصل على المدنيين فى قطاع غزة ، وحل مشكلة المعابر . . إن العرب مجتمعين يمثلون قوة لا يستهان بها ، أما فى حال تفرقهم فلن يعمل لهم أى حساب !

325

ماذا لو سارعت البلاد العربية منذ الآن ، وقبل تفاقم أزمة المياه فى المستقبل القريب ، إلى إنشاء المحطات النووية (السلمية) لتوليد الكهرباء ، التى تقوم بتحلية مياه البحر . هذا حق مشروع لهم جميعاً ، خاصة وأن منطقتهم من أكثر مناطق العالم جدباً وصحارى !

326

ماذا لو قام رؤساء الأحياء بالتعاون مع جهاز الشباب والرياضة- أو جهاز الرياضة لست أدرى بالضبط - فى تشغيل الخرابات الموجودة بين المساكن كملاعب لكرة القدم الشراب التى تعتبر هى المقدمة الحقيقية لتفريخ أبطال كرة القدم الحقيقيين . إن كل نجوم الكرة فى البرازيل بدأوا من تلك الملاعب ؟ !

327

ماذا لو أوقفنا لمدة عام استيراد السيارات ، خاصة وأننا نشكو من أن القاهرة الكبرى تضم أكثر من اثنين مليون سيارة بينما هى لا تتحمل أكثر من نصف مليون سيارة فقط . وهنا أقترح على كليات الهندسة بجامعاتنا الحكومية والخاصة : إنشاء أقسام لصيانة السيارات ، يتخرج منها مهندسون وفنيون لصيانة وإصلاح السيارات ، فلعل وعسى نصل ذات يوم إلى ما فعلته كل من اليابان ، ثم كوريا ، ثم الصين فى إنتاج سيارة خاصة بمصر . وحينئذ لن يكون هناك عزاء لأصحاب التوكيلات ؟!

328

ماذا لو بذلت جامعة الدول العربية مزيداً من الجهود للصلح بين المتخاصمين فى كل أقطار الوطن العربى ، بدلاً من هذا الصمت ، والكسل، واللا مبالاة التى تخيم على مبناها الراكد بميدان التحرير . . بالقاهرة ؟ !

329

ماذا لو أعطت مصانعنا قدراً أكبر من الاهتمام بـالتغليف الجيـد ، ومساعدة المستهلك على فتح المنتج بصورة صحيحة وبـدون تشـوهات . هات أى باكو بسكويت أجنبى وافتحه تجد كل محتوياته سليمة ، بينما تفاجأ عند فتح البسكويت المصرى بتكسر محتوياته عند الفتح . ولله فـى خلقـه شئون ؟ !

330

ماذا لو أعادت وزارة الداخلية النظر فى الترخيص للسيارات التـى تعمل بالسولار ، مطلقة عادماً يلوث البيئة بصورة تضر بصحة المواطنين؟ وبالمرة يتم نفس الشئ بالنسبة للموتوسيكلات التى تحـدث تلوثـاً بيئيـاً وصوتياً يفوق احتمال المرضى، فضلاً عن الأصحاء ؟ !

331

ماذا لو أوضح لنا خبراء الصحة والتغذية فوائد وأضـرار التـين الشوكى ، الذى أصبح لأسباب عديـدة مـن بـين الفواكـه التـى يأكلهـا المصريون بكثرة فى فترة الصيف ، هل بذوره ضارة أو صـالحة للمعـدة والأمعاء ؟ وهل بيعه بهـذه الصـورة علـى العربـات وبأصـابع ملوثـة مسموح به ؟ !

332

ماذا لو نصحنا خبراء الصحة والتغذية بتناول أو عدم تناول التفاح المصرى الذى أصبح حجم الواحدة منه يكاد يعادل حجم الباذنجانه . كيـف حدث هذا ؟ وهل هو نتيجة خلل هرمونى بسبب المعالجة الضارة للفواكه ، من أجل حصول التجار على مكسب سريع ، ولـو علـى حسـاب صـحة المواطنين ؟ !

333

ماذا لو عدلنا القانون ليصبح أكثر حسماً وصرامة بالنسبة لتجـار قطع غيار السيارات (المضروبة) ، والتى تؤدى مباشرة إلى حوادث الطرق وحدوث الوفاة ، بدءاً من تيل الفرامل ، وفلتر الزيـت ، حتـى اسـطوانة الدبرياش ؟ !

334

ماذا لو طبقنا على الشركات المرغوب فى خصخصـتها التجربـة الإنجليزية ، التى طبقتها السيدة تاتشر بنجاح باهر . وهـى تـتلخص فـى طرح أسهم الشركة بالنسب التالية (50% للموظفين والعمال فيهـا ، 25% لباقى المواطنين ، 25% لمستثمر واحد) وبذلك نضمن بيعها بسعر معقـول من ناحية ، ومن ناحية أخرى استمرار الشركة فى النجاح إذا كانت ناجحة، وفى الخروج من حالة التعثر إذا كانت منهارة !

335

ماذا لو حاسبنا المحافظين على تحدى تحقيق النظافة فى محافظاتهم . إنهم قادرون على التوجيه برفع القمامة من الطرق ، وتكدس التراب بجانب الأرصفة ، واستبدال البلاعات المكسورة من وسط الشوارع، وترك أصحاب المحلات يشغلون الرصيف ببضائعهم ..الخ . والسؤال الهام: لماذا لا يقومون بذلك ؟ لماذا ؟ !

336

ماذا لو صارحنا أصحاب قناة OTV سائلين : ما هدف هذه القناة؟ أنا شخصياً أتابعها كتجربة مصرية فى الفضائيات الحديثة ، ولكننى أفتقد فيها أى مضمون محترم . إما تعليم الرقص أو عرض أفلام أجنبية بدون حذف مشاهدها اللا أخلاقية ، أو نشرة الأخبار باللهجة العامية ، أو مجموعة شباب وفتيات يتحدثون فى موضوعات لا قيمة لها على الإطلاق. هل المسألة فلوس وخلاص ؟ !

337

ماذا لو طرحنا حملة توعية زراعية بأضرار استخدام الهرمونات فى الخضروات والفواكه . لقد أقسم لى أحد الأصدقاء أنه عندما زار قريبه فى الريف ، قام هذا الأخير برش كمية من البودرة على الخيار الصغير فى المساء ، وفوجئ به أكبر من حجمه ثلاثة أضعاف فى صباح اليوم التالى . وكان الرجل سعيداً جداً بذلك ؟ !

338

ماذا لو حدث اقتصاد فى إصدار الفتاوى الدينية . والواقع أن كثرة الفتاوى مرتبطة بكثرة أسئلة المواطنين ، وهكذا فإن المسألة تعود إلى قانون العرض والطلب . وهذا الذى استغلته تجارياً القنوات الفضائية لتكسب من ورائه الملايين !

339

ماذا لو همس أحد المخلصين أو المخلصات فى إذن الفنانة لبنى عبدالعزيز بأن تبتعد عن العمل السينمائى الحالى ، خاصة وأنها ابتعدت طويلاً عنه حين سافرت إلى خارج مصر ، وعندما عادت سمعتها بنفسى تقول إن انشغالها بالأسرة غطى على كل شئ ، وأن أولادها وحتى أحفادها لا يذكرون جيداً أنها كانت ممثلة ! ! نحن بالطبع نذكر أدوارها الجميلة حين كانت شابة، أما الآن فأعتقد أن السينما مع الأسف قد تجاوزتها كثيراً.

340

ماذا لو بدأنا بالتفكير جدياً فى نقل حديقة الحيوان بالجيزة خارج الكتلة السكانية المكتظة حولها وأسرعنا بحجز مكان مناسب لها فى منطقة 6 أكتوبر ، حيث المكان فسيح ، والهواء عليل ، والكثافة السكانية لم تتراكم بعد ؟ ! لكننا ينبغى أن نحذر رجال الأعمال منذ الآن بأن مكانها لابد أن يكون حديقة جميلة يجلس ويتمشى فيها الناس ؟ !

341

ماذا لو امتدت يد التنمية السـخية إلـى أهـالى منطقـة حلايـب وشلاتين، الذين سبق أن قامت الحكومة بتوطينهم ، وأبدلتهم بحياة الرعـى حياة مستقرة ، وأصبح أبناؤهم وبناتهم يتعلمون ، لكنهم يجـدون صـعوبة كبيرة فى الانتقال من وإلى موطنهم البعيد . . أقترح مؤقتاً أن يذهب التعليم المفتوح بالجامعات المصرية إلى هناك ، كـذلك أن يتقـدم بعـض رجـال الأعمال الخيرين بفتح مدرستين وكلية لتحقيق قدر معقول من الاستقرار فى تلك المنطقة العزيزة من تراب مصر ؟ !

342

ماذا لو بدأنا منذ الآن مشروعاً قومياً لتبطين شواطئ النيل حتى لا تتسرب منه قطرة مياه واحدة ، خاصـة وأن السـنوات المقبلـة ستشـهد ارتفاعاً هائلاً فى سعر الماء ، والذى قد نضطر للحصول عليه بتكلفة باهظة من تحلية مياه البحر ؟ !

343

ماذا لو قمنا بطلاء واجهات المبانى فى المـدن والقـرى بـاللون الأبيض ، الذى يمتص جزءاً أقل من أشعة الشمس فى الصيف الحـارق ، ويعكس معظمها مما يترتب عليه ترطيب الجو فى البيوت والشوارع . وأنا أترك للخبراء فى الأرصاد الجوية أن يؤكدوا هذا الاقتراح . . أو يفندوه !

344

ماذا لو شددت الرقابة على إشارات المرور حيث يطــول توقــف السيارات ، ويكثر المتسولون الذين يمدون أيديهم بالشــحاتة إلــى داخــل السيارات الواقفة ، ومن العجيب أن معظمهم من عمال النظافــة التــابعين للمحافظات ؟ !

345

ماذا لو قرر كل منا أن يقف مع نفسه وقفة مصــارحة . يتســاءل ويحاول أن يجيب: ماذا فعل حتى الآن من خيــر أو شــر ؟ كيــف يعامــل أسرته؟ وكيف يتعامل مع أصدقائه ؟ سلوكه فى العمل ، ومع زملائه فيه ؟ كيف يكسب رزقه ورزق أولاده ؟ وآخر مرة اعتذر لمن أخطأ فى حقهــم ؟ وما هى نيته فى الأيام القادمة ؟ !

346

ماذا لو حاكى كل مدير فى مصر ما يفعله د. إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية : الموظف يكتب يومياً تقريراً عما أنجزه ، ثم تجمع هذه التقارير ليتم فحصها أسبوعياً ، ثم شهرياً ، وبــذلك يتبــين الموظــف الجيد من الردئ ، والنشيط من الكسول ، والذى يتواجد فى العمل يومياً من الموظف الذى يتغيب ثم يتعلل بوفاة واحد من أفراد أسرته كل أسبوع ؟ !

347

ماذا لو بدأ السادة المحافظون حملة لمكافحة التراب من المدن المصرية ، وهذه الحملة تتضمن مرحلتين : إحداهما إزالة التراب ، والثانية تشجير المكان . إن المدن المتربة لا يراها إلا من ينظر إليها من طائرة . فهل يرى المحافظون ذلك ؟!

348

ماذا لو طالبنا كل مؤتمر يعقد عندنا بإصداره لتوصية (واحدة) تكون قابلة للتنفيذ فى حياتنا اليومية : سواء تقدم حلاً لمشكلة ، أو تبتكر أسلوباً متطوراً ، أو تصحح خطأ شائعاً . . أراهن أن هذا الأمر يكاد يكون من المستحيل على المؤتمرات التى تعقد وتنفض . . دون أن يكون لها أى مردود واقعى ؟ !

349

ماذا لو اهتممنا بالسياحة كمصدر اقتصادى لمصر ، لا يكلفنا أكثر من تنظيف المكان ، وتوفير مستلزمات الراحة للسائحين ، وإنشاء فنادق متوسطة التكلفة ، وتحسين مياه الشرب حتى نقضى على استخدام زجاجات المياه المعدنية ، ثم إنهاء الفهلوة فى التعامل مع السياح . . وأخيراً وضع ابتسامة على وجوهنا عند استقبالهم ، وأثناء وداعهم ؟ !

350

ماذا لو شجعنا المواطنين على معاقبة التجار الذين يغالون فى رفع أسعار السلع بدون مبرر وذلك من خلال مقاطعتهم بالكامل لتلك السلع . أين دور الوزارات المسئولة عن ضبط ومراقبة الأسعار ؟ وأين جمعيات حقوق المستهلك ؟

351

ماذا لو أعدنا للمتنزهات العامة تلك الفرق الموسيقية التى كان يخصص لها مكان بارز ، وتظل تعزف للزائرين مقطوعات مختارة ، كما تحقق لهم بعض ما يرغبون فى الاستماع إليه . هل تعلمون أن هذا العمل الحضارى ، المهدّى للأعصاب ، مازال يجرى فى كل بلاد العالم ؟ !

352

ماذا لو استعار المهندسون عندنا نظام الشركات الأمريكية التى يجلس فيها الموظفون فى مكاتب مفتوحة ، وحولها زجاج بحيث يراهم المدير بنظرة واحدة .. أيضاً لا يوجد هناك أمام مكتب الموظف كرسى لأحد الضيوف أو الأقارب أو المعارف الذى يأتى إليه أحياناً لكى يثرثر ويعطل مصالح الناس ؟ !

353

ماذا لو أصدرت وزارة الأوقاف توجيهات لخطباء المساجد أن يتحدثوا فى خطبة الجمعة بصوت هادئ لأن الميكرفونات تقوم بتكبير مستوى صوتهم عشرات المرات . إنهم مازالوا يرفعون أصواتهم كأنهم بدون ميكرفونات ؟ !

354

ماذا لو خصصت وزارة الخارجية فى قنصلياتنا بالخارج مكتباً ضمن مكاتبها العديدة لرعاية العاملين فى الدولة الموجود بها عدد مناسب من العمال المصريين.. لمتابعة أحوالهم ، وحل مشكلاتهم التى قد تنشأ مع أصحاب العمل ؟ !

355

ماذا لو خففت قليلاً سارينة سيارات الشرطة التى تمر بالقرب من مكاتب القنوات الفضائية بالقاهرة من صوتها لكى لا يظهر بهذا الشكل المستفز عندما تستضيف إليها بعض الشخصيات المصرية ؟ !

356

ماذا لو أنشأنا فى مصر أسواقاً لبيع السمك وتنظيفه على غرار سوق السمك بمدينة الدوحة بقطر . وهنا أدعو التلفزيون المصرى أن يسافر ويصوره ؟ !

357

ماذا لو بدأت محافظتا القاهرة والجيزة منذ الآن مشروعاً لبناء مساكن لائقة بجوار العشوائيات لكى تستوعب المواطنين النازحين منها عند حدوث أى كارثة . ولا ينبغى انتظار ميزانية الدولة ، فهناك مستثمرون يمكنهم القيام بذلك ؟ !

358

ماذا لو أنشأنا إلى جانب عيد الأم وعيد الحب عيداً للجد والجدة يشمل ملايين المسنين الذين بذلوا الكثير من أجل تربية أبنائهم ، حتى أصبحوا آباء وأمهات ، ولا نقدم لهم فى المجتمع أى بادرة تكريم ؟ !

359

ماذا لو أكثرنا من إنشاء دور الحضانة من أجل رعاية أبناء الأم العاملة ، ولن يكون من المبالغة إنشاء حضانة فى كل شارع كبير ، أو شارعين متوسطين ؟ !

360

ماذا لو أنشأنا أكاديمية متكاملة للترجمة من اللغات الحية المنطوق بها فى كل أنحاء العالم ، إلى جانب تلك الجامعات الخاصة التى أصبحت تكرر ما يوجد فى الجامعات الحكومية ، بفارق واحد .. هو المصروفات ؟ !

361

ماذا لو بدأنا منذ الآن خطة منظمة لإخراج ورش السيارات من بين المساكن ، وخصصنا لها أماكن خارج الكتلة السكانية ، كما يحدث في البلاد الأجنبية . . وكذلك العربية ؟ !

362

ماذا لو قلدت باقى البنوك المصرية والأجنبية ما قام به البنك الأهلى من زيادة نسبة العائد على الودائع الخاصة بأصحاب المعاشات . هذه الفئة تحتاج فعلاً إلى رعاية واهتمام وتعاطف ؟ !

363

ماذا لو أوقفنا بث فيلم (غزل البنات) ومسرحية (مدرسة المشاغبين) اللتين سقطت فيهما مكانة وكرامة المدرس المصرى ، وفى نفس الوقت نعيد عرض مسلسل (ضمير أبله حكمت) الذى كتبه المبدع أسامة أنور عكاشة ، وقامت ببطولته سيدة الشاشة فاتن حمامة ؟ !

364

ماذا لو قامت وزارة التربية والتعليم بوضع مقررات دراسية جذابة حول (الحضارة المصرية القديمة) و (الأمثال الشعبية المصرية) و(نهر النيل) و(المدن المصرية) . . و (كيفية الاستفادة من صحراء مصر)؟!

365

ماذا لو قامت نقابة الأطباء بإلزام أعضائها أن يضعوا تخصصاتهم الحقيقية على اللافتات الخاصة بهم . هناك من نجده يقول عن نفسه أنه طبيب باطنى وقلب وجراحة وأمراض نساء . . وأشعة بالكمبيوتر ؟ !

366

ماذا لو احترم الأطباء مرضاهم ، فحددوا لكل منهم موعداً للكشف، بدلاً من ازدحام العيادات بهذا الشكل اللا إنسانى ، وتحكم الممرض فى الجالسين، ثم .. عدم حضور الطبيب، وإعلان ذلك للمرضى بدون اعتذار؟!

367

ماذا لو خصصنا للسفارات حياً قائماً بذاته ، بدلاً من تواجدها داخل الكتلة السكانية، وشغلها لأحياء تكاد تتوقف فيها حركة الحياة ، بسبب الحفاظ على أمنها وسلامة العاملين بها ؟ !

368

ماذا لو خصصنا جزءاً من مبالغ الجوائز (العلمية) التى وصلت فى إحدى الجهات مؤخراً إلى مليونين ونصف مليون جنيه ، وأصبحت توزع على وزراء سابقين ، وليس علماء مهمومين فعلاً بالبحث العلمى ؟ ثم ماذا لو أطلقنا عليها بحق جوائز تكريم ومحاباة بدلاً من جوائز علمية؟!

369

ماذا لو تشجعت شركات الكمبيوتر ومنحت كل طالب جامعى جهاز كمبيوتر بالمجان، ثم راحت تأخذ منه بعد ذلك ثمن قطع الغيار أو التجديد . إنها بذلك تضمن مكسباً حلالاً كما أنها توسّع قاعدة مستخدمى أجهزتها خلال عدة سنوات إلى ملايين ؟ !

370

ماذا لو اتجه التلفزيون المصرى إلى عمل مسلسلات درامية عن حياة شخصيات كان لها أثر كبير فى حياتنا (أمثلة) : أحمد عرابى ، رفاعة الطهطاوى ، على مبارك ، جمال الدين الأفغانى ، محمد عبده ، سعد زغلول، بيرم التونسى . . وهناك قائمة طويلة ؟ !

371

ماذا لو خصصت المصالح الحكومية ساعة فقط من عملها ؛ يلتقى فيها المدير مع الموظفين على حفل شاى بسيط ، بحيث يتبادلون فيه الأحاديث الودية ، ويتحدثون مع بعضهم البعض بدون رسميات . . إن هذه الساعة سوف يكون لها مردود نفسى واجتماعى كبير على شخصياتهم ، بل وإنتاجهم ؟ !

372

ماذا لو قمنا بتفعيل قانون عدم ازعاج المواطنين من خلال ضبط وتجريم السكان الذين يرفعون صوت الاستريو فى منازلهم ، وكذلك أصحاب السيارات الذين يتحدون الجميع بذلك ، وإذا نظرت إليهم وأنت زهقان . . أخرجوا لك ألسنتهم ؟ !

373

ماذا لو كنا حاسمين بجد مع مزدوجى الجنسية ، فلا نجعلهم يتولون مواقع تشريعية أو مناصب تنفيذية فى الدولة ، لأن نصف ولائهم يكون مرتبطاً بالدولة الأخرى التى ينتسبون إليها ، وعند الضرورة فإنهم يسرعون بالاختباء فيها ؟ !

374

ماذا لو أعطينا اهتماماً خاصاً للمتنزهات العامة . إن الناس فى القاهرة ليس أمامهم سوى القناطر الخيرية وحديقة الحيوان . وما عدا ذلك كله بفلوس ترهق ميزانية أى موظف بسيط يريد أن يفسح أسرته فى يوم أجازة ، أو فى إحدى المناسبات والأعياد ؟ !

375

ماذا لو أعطت مصر لمحمد خان (64 عاماً) المخرج السينمائى المعروف والحاصل على وسام الجمهورية من الرئيس السادات - الجنسية المصرية ، خاصة وأن الرجل عاش معظم سنوات عمره فى مصر ، كما أعطى لها مجموعة من روائع الفن السينمائى ؟ !

376

ماذا لو أعدنا النظر فى أنظمة الصرف الصحى ومواسير المياه بالمنازل . . بعد بناء العمارة ، تبدأ اللطعات تظهر على جوانب المبنى مما يدل على وجود تسرب مياه نظيفة أو مستعملة . . لماذا لا نرى مثل هذا العيب فى كل أنحاء العالم ؟ !

377

ماذا لو أوقفت نهائياً الشركة القابضة للسياحة والفنادق طرح الأرض المجاورة لجامعة القاهرة فى مزاد ، واستهدت بالله وتركتها لطلاب هذه الجامعة التى خرجت مئات الآلاف الذين دارت بهم عجلة النهضة فى مصر ، ومازالت تحمل على أكتافها تخريج أكبر عدد من اخريجى الجامعات المصرية باعتبارها أم الجامعات المصرية الحديثة (حوالى 320 ألف طالب) وهى فى أمس الحاجة إلى شبر من الأرض لكى تتيح لطلبتها مدرجات أوسع ، ومعامل أكثر . . باسم الله والوطن ، يجب أن يتوقف هذا المزاد ، وأن تخصص الدولة هذه الأرض للجامعة التى أثبتت جدارتها من بين جميع الجامعات المصرية ، ولتكون ضمن أفضل خمسمائة جامعة على مستوى العالم ؟ !

378

ماذا لو تعودنا أيضاً على أن نصارح أنفسنا بأننا لا نعرف عندما نكون بالفعل غير متأكدين من معلومة . إنك تسأل الشخص فى الشارع عن مكان معين ، فلا يقبل أن يقول إنه لا يعرف ، وكثيراً ما يدلك على مكان خطأ معتمداً على أنك لن تعود لمعاتبته ؟ !

379

ماذا لو غلظنا العقوبة على من يبيعون لأصحاب السيارات قطع غيار مضروبة . إنهم بذلك يتسببون مباشرة فى قتل الناس . وخاصة عندما يتعلق الأمر بتيل الفرامل ، أو فلتر الزيت ؟ !

380

ماذا لو عدنا لبعض الألقاب المحترمة التى تخلينا عنها مع الأسف وأصبحنا نستخدم بدلاً منها ألقاباً أخرى غير دقيقة مثل محدود الدخل للفقير، ومدير المدرسة لناظر المدرسة ، والباشا بدلاً من السيد . . ثم الشرق الأوسط (الصغير والكبير) بدلاً من الوطن العربى ؟ !

381

ماذا لو ألغينا من التلفزيون فقرة مذيعة الربط . لقد كانت تلك الفقرة مجرد وسيلة لتعريف المشاهدين بما سوف يشاهدونه ، ثم تحولت بفضل مذيعات الماكياج المبالغ فيه إلى فقرة تلفزيونية كاملة . وأسوأ ما فيها كثرة الأخطاء التى تقع بها؟!

382

ماذا لو تواضع أصحاب المحـــلات الفخمـــة ، الراكـــدة بضـــائعها ، واستفادوا مما يقوم به أصحاب العربات الذين يقفـــون فـــى الشـــارع أمـــام محلاتهم ، حيث يبيعون بضائع أكثر منهم بأسعار أقل ، بدلاً مـــن أن يظلـــوا يشتكون من ركود السوق، واحتلال هؤلاء لأرض الشارع؟ !

383

ماذا لو أعدنا ورقة الإجابة للطالب بعد تصحيحها لكى يقـــف علـــى أدائه، ويتعرف على أخطائه فلا يقع فيها ثانيـــة. هنـــاك بعـــض المدرســـين يرفضون ذلك بشدة، لأنه قد يفتح أمامهم باب الجحيم .. أقصد معاتبة الطلاب لهم على عدم إنصافهم. وأنا أقول : لماذا لا يتحرى المصححون الإنصاف ؟ !

384

ماذا لو قامت جامعة الـــدول العربيـــة بتوحيـــد منـــاهج التعلـــيم (الابتدائى) على الأقل فى كل البلاد العربية . إننا بذلك لا نطلب الكثير ، بـــل وضع اللبنة الأولى فى صرح الوحدة العربية التى يمكن أن تقوم على غرار الاتحاد الأوربى ؟ !

385

ماذا لو بسطنا التاريخ المصرى منذ عهد الفراعنـــة حتـــى إعـــلان الجمهورية ، فى كتاب جذاب ، ملئ بالصور ، ولغته سهلة ، والمعلومات فيه موثقة . . هذا الكتاب مع الأسف غير موجود حتى الآن ؟ !

386

ماذا لو قلدت المكتبات المصرية مثيلاتهـا فـى الغـرب ، فتقـوم بتخصيص ركن فيها للكتب المستعملة . تباع بسعر زهيد جداً ، ولا يوجـد بها عيب سوى أن قارئاً قد سبقنا إلى قراءتها فقط ؟ !

387

ماذا لو حددنا موعداً لفتح المقاهى فى الصباح ، بدلاً مـن رؤيـة المصريين يجلسون فيها منذ الصباح الباكر يدخنون الشيشة ، ولا يـذهبون أحياناً إلى أعمالهم . . قارنوا فقط بالمقاهى فى أوربا ؟ !

388

ماذا لو ألقينا نظرة على الطرق الطوالى بين المـدن المصـرية ، وخاصة الصحراوية ، التى تحتاج إلى استراحات للمسافرين . وينبغـى أن تكون هذه الاستراحات مزودة بكل وسائل الراحـة والترفيـه.. وألا تغـالى كثيراً فى أسعارها ، حتى لا يتضرر منها موظف صـغير بصـحبة أسـرته كثيرة العدد ؟ !

389

ماذا لو منعنا من الشوارع نهائياً أولئك الفتية المشاكسـين الـذين يحملون بندقية صيد عصافير ، ويطلقونها على الأشجار . من المحتمل جداً أن يصيبوا شخصاً فى بلكونة أو حتى وهو داخل حجرته ؟ !

390

ماذا لو أطلقنا حملة إعلامية لتوعية المرأة التى أصبحت تدخن الشيشة علناً . إن هذا العمل ضار جداً بصحتها ، كما أن الشيشة الواحدة تعادل أربعين سيجارة أو أكثر . . فضلاً عن أن مظهرها لا يتمشى مع أهم ما تتحلى به المرأة المصرية . . من الجمال والحياء ؟ !

391

ماذا لو قام مدربو كرة القدم بالتقاط المواهب الرائعة من الفتيان الذين يلعبون الكرة الشراب فى الحوارى وتحت الكبارى وفى المساحات المفتوحة . وينبغى أن يوضع برنامج رياضى طويل الأجل لرعاية هؤلاء الفتيان ، وتقديم مكافآت مجزية لمن يكتشفهم أو حتى يدل عليهم ؟ !

392

ماذا لو شجعنا الفنانين التشكيليين على إقامة تمثال للفلاحة المصرية ، التى قامت بدور رئيسى فى حضارة مصر القديمة ، ونهضتها الحالية . إنها تعمل أكثر من الرجل وتنتج أكثر منه ، ومع ذلك فإنها لم تطالب أبداً بحقوقها كما تفعل امرأة المدينة . . هل تريدون مكاناً له ؟ على قاعدة ديلسبس فى مدخل قناة السويس ؟ !

393

ماذا لو خصخصنا هيئة الكتاب ، فهى من آثار النظام الاشـــتراكى الشمولى الذى كان يسيطر من خلالها على العقول ، كما كان يسيطر علـــى البطون من خلال الجمعيات التعاونية . إن سوق الكتاب ينبغـــى أن يتحـــرر من سيطرة الدولة ، ويترك للأفراد والمؤسسات الخاصة كما هو الحال فـــى كل بلاد العالم المتحضر ؟!

394

ماذا لو قامت وزارة العدل بتحديد مدة معينة يصدر فـــى نهايتهـــا الحكم فى القضية بين متخاصمين . إن طول مدة التقاضى يعد نوعـــاً مـــن الظلم . . ظلم صاحب الحق الذى لا نعرفه إلا مـــن خـــلال حكـــم القاضـــى العادل.. والسريع ؟ !

395

ماذا لو تم فتح المتاحف والقصور فى أيام الأجازات وقد أصـــبحت الآن يومين فى الأسبوع أمام رحلات المدارس لكى يشاهدها أبناؤنـــا فـــى صحبة مدرسيهم ، وبذلك يضـــاف جـــزء هـــام مـــن المعرفـــة والثقافـــة لشخصياتهم ؟ !

396

ماذا لو أغلقنا التلفزيون عندما تذاع أغانى العرى التـــى انتشــرت بكثرة فى الفضائيات العربية ، وذلك بدلاً من مهاجمتهـــا والحـــديث عنهـــا وتكرار الحديث إلى ما لا نهاية . . نحن جميعاً غير موافقين عليها ، ومـــع ذلك نشاهدها ؟ !

397

ماذا لو فصلنا هيئة الآثار عن وزارة الثقافة التـــى علاقتهـــا بهـــا ضعيفة جداً ، وألحقناها بوزارة السياحة التى هى وثيقة الصـــلة بالآثـــار ، لأن أى سائح أجنبى لا يأتى لمصر فى المقام الأول إلا لزيارة آثارها ؟ !

398

ماذا لو أمسكنا قليلاً عن أن نتكلم أكثر ممـــا نفعـــل ، وأن نجعـــل الكلام على قدر العمل. إن شعوب جنوب وشرق آسيا التى تقدمت بصـــورة مذهلة فى السنوات الأخيرة لا تتكلم كثيراً مثلنا ، وإنما تفعل وتفعل وتفعل.. فهل يمكن أن نتعلم منها ؟ !

399

ماذا لو قلت لكم إن الحل الحاسم لوباء الدروس الخصوصية هـــو فصل المدرس أو الأستاذ الذى يمارسها من المدرســـة أو الجامعـــة التـــى يدرس فيها . إننا بذلك نكون قد أخرجناه من بركة الماء التى يصطاد فيها صغار السمك ؟ !

400

ماذا لو فتحت الدولة باب الاكتتاب أمام جميع المواطنين للمساهمة فى بناء ملحق جامعة القاهرة بعد تخصيص تلك الأرض لهـا ، وسـاعتها سوف نتابع حركة التبرعات ، وخاصة لدى رجـال الأعمـال الأشـاوس ، والذين يحظون بكل العطف والحنان من الدولة عنـد تعثـرهم فـى سـداد القروض التى سبق أن أخذوها من بنوك الشـعب المصـرى بـالملايين ، وأحياناً بالمليارات ؟ !

401

ماذا لو تعرف أثرياؤنا على قصة ذلك الملياردير الماليزى ، الـذى نال مؤخراً أعلى وسام فى دولته اعترافاً بدوره فـى خدمـة المشـروعات الضخمة ، والمؤسسات الخيرية ، وحتى الأفراد الذين يطلبون مساعدته .. هذا الرجل يحكى عن نفسه أنه منذ تم تعيينه وهو يقسـم مرتبـه قسـمين أحدهما له ، والثانى للمحتاجين ، حتى فتح الله عليه ، وصار مليـارديراً ، وقد أقسم أنه ظل على هذا المنهج الذى علمته له والدته – رحمهـا الله – والتى كانت تؤكد له أن أى ربح يحصل عليه لابد أن يقسـم بينـه وبـين المساكين ، والمحتاجين ؟ !

402

ماذا لو قررنا مؤقتاً إيقاف معظم الزراعات الجانبية ، وخصصنا 80% من الأراضى المصرية على الأقل لزراعة القمح . . كم طناً سنحتاج بعد ذلك من المعونة الأمريكية ، أو من الصفقات التى نعقدها مع بعض الدول الأخرى لتوريد القمح لنا ؟ ! إن القمح أيها السادة هو عماد رغيف الخبز ، الذى ينبغى أن نعمل بأيدينا وأسناننا لكى نوفر منه الاكتفاء الذاتى لشعبنا ، وعلينا ألا ننسى أن مصر ظلت أكثر من ستة قرون تورد القمح للإمبراطورية الرومانية ، وكان هذا من أهم أسباب استمرار احتلالها لمصر؟ !

403

ماذا لو أتاحت وسائل الإعلام الفرصة أمام خبراء التغذية لتوعية الجماهير بعناصر الغذاء الصحيح لكل مرحلة من مراحل عمر الإنسان ، مع بيان خطورة بعض العناصر الدهنية والنشوية والسكرية على صحته . الواقع أننا جميعاً نفتقد الثقافة الغذائية الصحيحة ، التى يتسبب غيابها فى هدر المال ، وإعاقة الصحة ؟ !

404

ماذا لو اتجه التلفزيون المصرى إلى مجموعة القصص القصيرة التى أبدعها الكاتب المصرى الكبير نجيب محفوظ ، وهى تمثل ثروة أدبية عالية القيمة إلى جانب رواياته التى تحولت معظمها إلى أفلام ، لكى يعمل منها سهرات تلفزيونية مفردة أو متعددة . . وذلك بدلاً من القصص

الضعيفة التى يصرف عليها جهاز الإنتاج ، وتكون نتيجتها صـــفراً . . إن قصص نجيب محفوظ تعكس البيئة المصرية الأصيلة فى أعمــق أعماقهـــا وتستحق أن تعرض على شاشات التلفزيون فى عصر الإحجام العـــام عـــن القراءة .

405

ماذا لو حددت لنا إدارة البريد – وقد أصبحنا فى عصر الاتصالات السريع – المدة الزمنية التى يستغرقها وصول خطـــاب عـــادى ، وخطـــاب مسجل ، وخطاب مستعجل . . وذلك بدلاً من ترك المسألة هكذا للفوضـــى ، وللصدفة ، وللإهمال الذى يشكو منه كثير من المواطنين الـــذين ينتظـــرون وصول خطابات لا تصل إلا متأخرة . . وقد لا تصل أبداً ؟ !

406

ماذا لو طالبنا من كل مرشح فى المحليات بكشـــف حســـاب عـــن نشاطه بعد عام من نجاحه ، وحصوله على المكان الذى بذل الكثيـــر مـــن جهده واتصالاته لكى يصل إليه .. وأبسط مافى كشف الحســـاب هـــذا أنـــه سيطلعنا ، ويطلع أهل الحى الذين انتخبوه على انجازاته واخفاقاته ، وفـــى حالة فشله يتم استبعاده نهائياً فى أى انتخابات قادمة بعـــد ذلـــك . وبهـــذا يضمن المجتمع تصفية مستمرة للكوادر (الخيبانة) التـــى يعلـــو صـــوتها ، وينعدم عملها ؟ !

407

ماذا لو وضعنا استراتيجية متكاملة تشارك فى تنفيذها كل الوزارات بهدف التنقيب والبحث عن المعادن الكامنة فى صحارى مصر الشاسعة . أذكر أن فرنسا أعلنت فى نهاية السبعينات اكتمال اكتشاف كل المعادن الموجودة تحت أراضيها من أولها لآخرها . . فهل يمكن أن نستعين بخبرتها ، أو بخبرة أى دولة أخرى فى هذا المجال ، أم أن لدينا العلماء والباحثين المصريين الذين يستطيعون مساعدتنا فى هذا العمل الكبير ؟ !

408

ماذا لو ذكرتكم بالمقولة العظيمة التى رفعناها فى التسعينات وقلنا فيها إن التعليم هو مشروع مصر القومى .. لقد انتهى عقد التسعينات ، وسوف ينتهى قريباً العقد الأول من القرن الحادى والعشرين ، وما زال التعليم بكل مراحله يعانى من التعثر والضعف ، والجميع يشكون من نتائجه مرّ الشكوى . .

409

ماذا لو أعدنا النظر فى ضرورة إصلاح التعليم الفنى ، الذى أهملناه كثيراً ، حتى تدهورت المهن اليدوية ، وكادت تنعدم المهارة الصناعية لدى الشباب ، وبلغ الأمر ببعض أصحاب المصانع المصرية إلى الاستعانة بالعمالة الكورية نظراً لكفاءتها ومهارتها . . من المسئول عن تدهور هذا النوع من التعليم ؟ وأين هو الآن ؟ !

410

ماذا لو عقدت العزم وأنت ذاهب إلى عملك فى الصـــباح علـــى أن تبتسم فى وجوه زملائك ، وأن تعامل الجمهور معاملة حسنة .. افعل ذلـــك فقط ليوم واحد ، وسوف ترى نتائجه على حياتك طوال الأسبوع ؟ !

411

ماذا لو اتجهت الوزارات والمصالح الحكومية والأندية الرياضـــية والاجتماعية الخ لشراء مكتبات متكاملة تمنحها هدية للمكرمين والمتفوقين بدلاً من تلك الدروع التقليدية التي لا يلبث أن يعلوها الصدأ ، ولا تفيـــد إلا صاحبها ، بينما المكتبة تظل فى منزله للأجيال القادمة ؟ !

412

ماذا لو أنشأت وزارة التعليم العالى مكتباً مخصصاً لمتابعة أوائـــل الثانوية العامة الذين يلتحقون بمختلف الجامعات ، والوقوف على مسيرتهم التعليمية ، والأخذ بأيديهم للمحافظة على استمرار التفوق طوال دراســـتهم الجامعية ؟ !

413

ماذا لو تم توجيه المشاركين فى مواكب الأفراح بســـياراتهم إلـــى ضرورة الحفاظ على سلامة المشاة ، فقد زاد الأمر كثيراً عن حده ، وتحول نقل العروسين إلى عشهما إلى مظاهرة همجية . . لا يوجد لها مثيل لـــدى أكثر قبائل الغابات الاستوائية وحشية ؟ !

414

ماذا لو طالبنا المراكب التى تعبر نهر النيل الخالد بتخفيض أصوات الكاسيت التى أصبحت تؤذى أسماع الجالسين على شواطئه ، والذين ينشدون بعض الهدوء والراحة النفسية . أين شرطة المسطحات المائية لوقف هذا التلوث السمعى !

415

ماذا لو طالبنا الأحزاب السياسية التى اقتربت من 25 حزباً بكشف حساب سنوى عما قدمته للجماهير من خدمات اجتماعية وثقافية ، وأهم من ذلك كم عدد العيادات الطبية المجانية أو التى بأجور رمزية التى أنشأتها فى الأحياء الشعبية والقرى المحتاجة لذلك ؟ !

416

ماذا لو تفضلت وزارة المالية بإعفاء أجهزة التعقيم الطبية المستوردة من الجمارك باعتبارها أحد أهم وسائل العلاج الصحيح مع العلم بأن قلتها أو غيابها يعدّ أحد أهم عوامل نقل وانتشار الأمراض على نطاق واسع ؟ !

417

ماذا لو قامت وزارة البيئة بمكافحة التراب فى شوارع العاصمة وحاراتها واعتبرت هذا مشروعاً قومياً لمدة عام . ألن يقلل هذا من التراب الذى يتم كنسه من الشوارع ثم يصعد مرة أخرى ليدخل البيوت فتقوم ربات البيوت بشفطه بالمكانس الكهربائية ، التى ترهق ميزانية الأسرة .. والدولة ؟ !

418

ماذا لو تحدثنا اليوم عن الإسكندرية ؟ ! ليس فقط باعتبارها العاصمة الثانية ، لمصر ، بل لأنها كذلك من أجمل مدن البحر المتوسط ، وأخفها دماً ، وأحبها إلى قلوب زائريها؟ !

419

ماذا لو بدأنا بتقديم التحية والتقدير إلى محافظ الإسكندرية السابق عبدالسلام محجوب الذى أضاف لمسة جمالية رائعة للكورنيش ، ولمحافظها الحازم عادل لبيب الذى يقوم حالياً بحل مشكلاتها المزمنة من جذورها ، ويسعى إلى إنشاء مدينة أخرى جديدة بجوارها ، ويتوقع له الجميع كل التوفيق والسداد ؟ !

420

ماذا لو أصدر السيد اللواء عادل لبيب قراراً بمنع مكبرات الصوت التى أصبحت مزعجة جداً فى شوارع الإسكندرية وحواريها الضيقة ، والتى تنادى على البطيخ، والسجاجيد . . والروبابيكيا ؟ !

421

ماذا لو تشددت إدارة مرور محافظة الإسكندرية فى منع كلاكسات السيارات التى ينادى أصحابها على بعضهم من الشوارع ، ويحولون المكان إلى معركة تكاد تُصم بأصواتها آذان السكان النائمين ؟ !

422

ماذا لو نبه السيد محافظ الإسكندرية رؤساء الأحياء للمرور علـــى البيوت والمحلات التى عادت من جديد لوضع الجنازير فى عرض الشـــارع لحجز أماكن لسياراتهم ؟!

423

ماذا لو أصدر السيد محافظ الإسكندرية قراراً يلزم شركات تـــأجير الدش بمد أسلاكهم بصورة منظمة بدلاً من تلك الشـــبكة العنكبوتيـــة التـــى تتساقط بين الشوارع، وتشكل مظهراً غير حضارى على الإطلاق ؟!

424

ماذا لو تمت زيادة أماكن عبور المشاه إلى البحر من الكورنيش ، نظراً لطول المسافة جداً بين كل معبر وآخر ؟ !

425

ماذا لو استفادت الإسكندرية عموماً بخبرة المدن الأوربيـــة التـــى تقع على الجانب الأخر من المتوسط فى عمليات الصـــيانة ، والتـــرميم . . ومقاومة الصدأ ؟ !

426

ماذا لو تنافست الأحزاب السياسية عندنا فيما يفيد المواطن المصرى لكى يشعر بوجودها وأهميتها . مثلاً : لماذا لا تقيم الأحزاب عيادات طبية فى الأحياء الشعبية ؟ لماذا لا تفتح منافذ لتوزيع الخبز ؟ لماذا لا تسير تاكسيات أو باصات تابعة لها ؟ لماذا لا تفتح حضانات لاستيعاب أبناء المرأة العاملة ؟ لماذا لا تقيم جمعيات لرعاية الأيتام ، والأرامل وتنشئ أماكن إقامة ورعاية لكبار السن ؟ لماذا لا تنشط دروس تقوية لتلاميذ المدارس ، وتخصص مساحات للرياضة فى القرى . . إن الأحزاب السياسية قد انحصر همها فقط فى إصدار جرائد يومية وأسبوعية، وعقد مؤتمرات صحفية ، واعتبار هذين العملية فقط : هما نشاطها السياسى الوحيد ، الذى تسعى للحصول به على تعاطف المواطنين، وتحلم من خلاله بالوصول إلى سدة الحكم ؟ !

427

ماذا لو لاحظنا (أقول : لاحظنا) انتشار الصيدليات فى شوارعنا بصورة عجيبة . الشارع الواحد يضم صيدليتين وأحياناً ثلاثاً أو أربع (عندى أمثلة !) من الذى يصرح بافتتاحها ؟ ولماذا لا تراعى المساحات المعقولة بينها لخدمة المواطنين فى مختلف الأماكن ، وذلك بدلاً من تركيزها على هذا النحو فى مكان واحد ؟ !

428

ماذا لو حاولنا – ونحن نتحول إلى نظام السوق – أن نبقى على بعض المنشآت الاقتصادية التى لها صلة مباشرة بحياة المواطنين اليومية مثل المجمعات الاستهلاكية والجمعيات الزراعية وشركات توزيع الأدوية والسكة الحديد وشركات الطيران (طبعاً هى شركة واحدة !) ، إن تبعية هذه المنشآت للدولة رغم كل مساوئها مما يحافظ على توحيد الأسعار، وعدم اشتعالها فجأة وبدافع الاحتكار الفردى أحياناً . . أيها العقلاء فكروا مرتين قبل خصخصة كل شئ ؟ !

429

ماذا لو بدأ الفائزون فى انتخابات المحليات بمباشرة عملهم بما يرضى الله والوطن، وأن ينهضوا بمسئوليتهم المنوطة بهم كل فى مجاله، وأن يضربوا للمواطنين المثل فى الانضباط وحسن المعاملة، وأن يتورعوا عن مد أيديهم إلى الهدايا التى تتحول إلى رشاوى، وتوسع دائرة الفساد، وينتج عنها ما نراه من غضب الجماهير، وعدم مسايرة الحكومة فى خطط التنمية ؟ !

430

ماذا لو كتب رئيس كل مصلحة أو هيئة أو مؤسسة خطاب شكر وتقدير للشخص الذى يحال إلى المعاش ، بحيث يتسلمه فى الأسبوع أو الشهر الأخير من عمله ، ويكون مكتوباً بلغة رقيقة تعبر عن امتنان المكان والزملاء للجهد الذى بذله المحال إلى المعاش ، بعد عمل استمر معهم ما يزيد عن ثلاثين

عاماً متواصلاً . . أعلم أن هذا يحدث فى بعض الأماكن ، لكن هناك أماكن أخرى أعرفها جيداً لا يحدث فيها . فلزم التنويه بدون أسماء هذه المرة ؟ !

431

ماذا لو طورت شركة مصر للطيران مكاتبها بحيث يمكن للمتعامل مع واحدة منها أن يرجع إلى أى مكتب آخر فيجد صورة من معاملته بالكمبيوتر ، ويستكمل باقى إجراءاته . . حتى الآن إذا تعاملت مع مكتب فى المطار عليك أن تظل تراجعه هو نفسه حتى تنهى معاملتك وهذا عيب كبير فى عصر الاتصالات الإلكترونية ، فضلاً عن الحكومة الإلكترونية ؟ !

432

ماذا لو دعونا رجال الأعمال إلى إصلاح وإعمار مدينة المحلة الكبرى التى وقعت فيها أحداث الشغب المؤسفة ، والتى لا نوافق عليها أبداً. وذلك لكى نشعر المواطنين هناك أن المصريين الذين يكسبون من مصر هم أنفسهم الذين يشاركون فى عمليات الإصلاح والتعويضات . حفظ الله مصر من كل سوء ، وجنبها طيش المتهورين ؟ !

433

ماذا لو وضعنا نصب أعيننا دائماً تقدم مصر ، وازدهارها ، وإصلاح كل ما يفسد فيها ، وتشجيع كل مبادرة جيدة بها ، وعدم الوقوف فى وجه كل من يقوم بعمل ، أو بطرح فكرة ، أو يعرض وجهة نظر ؟!

المؤلفات الأدبية والثقافية
للدكتور حامد طاهر

ديوان حامد طاهر	القاهرة	1985
ديوان قصائد عصرية	,,	1989
ديوان عاشق القاهرة	,,	1992
ديوان النباحى	,,	1992
الطواحين (قصيدة طويلة)	,,	1999
ديوان تراب القدس	,,	2001
ديوان شجرة التوت	,,	2004
ثلاث مسرحيات شعرية	,,	2002
نبش الذاكرة	,,	2000
المختصر فى الحب	,,	2001
قصص عالمية	,,	2001
حوارات سقراطية	,,	2002
قصص خاطفة	,,	2003
عناقيد الحكمة	,,	2004
ديوان اللحظات النادرة	,,	2005
أفكار قابلة للتنفيذ	,,	2006
مصريات معاصرة	,,	2007
سلسلة شاعر ومختارات (1 هاشم الرفاعى)	,,	1998
سلسلة شاعر ومختارات (2 صالح الشرنوبى)	,,	1999
سلسلة شاعر ومختارات(3 محمد الفيتورى)	,,	1989